الأبنية الطقسيّة وتطوُّرها في بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ: منذ العصر الحجري القديم حتى نهاية العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب": مواقع مختارة

خالد محمود أبو غنيمة[1]

https://doi.org/10.54134/jjha.16.1.1

ملخص

يتناول هذا البحث أنماطَ ما كُشِفَ عنه من مبانٍ ومناطقَ اصطبغت في توظيفها بسمات عقائديّة ودينيّة في بلاد الشام في فترة ما قبل التاريخ منذ العصر الحجري القديم حتى العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب". وقد كان للدين دورٌ مهمٌّ في التقليل من خوف الإنسان وضعفه تجاه الكائنات الأخرى؛ حيث مارس بعض الطقوس والشعائر الدينيّة وجسَّدها بأشكال متنوِّعة، بدأها منذ العصر الحجري القديم ببعض المخازن الطقسيّة المحتوية على موادَّ متنوّعةٍ كالقطع الحجرية والعظمية، أو على شكل منشآت معماريّة تحتوي على نُصُبٍ حجريّة تجسِّدُ أشكالًا بشريّة وحيوانيّة، تمثلُ ما يمكن أن نسمّيه مبانيَ طقسيّة. وبمرور الزمن وتطوُّر فكر الإنسان ومعتقداته الدينيّة أصبحت الملامحُ الدينيّة أكثرَ وضوحًا وازدادت أعدادها وتنوُّعها، وبدخوله إلى العصر الحجري الحديث أصبحت المباني الطقسيّة أكثرَ تجذُّرًا، فتنوعت نماذجُها ما بين مبانٍ مستقلّة تحتوي على دلائلَ فنيّةٍ ومعماريّة، أو في غرف ضمن المباني السكنيّة تشتمل على مخابئ للأدوات الصوّانيّة والحجريّة والعظميّة والحيوانيّة والقطع الفنيّة والجماجم المُجَصَّصة، أو على رسومات ملوَّنة على جدران المباني أو أرضياتها تشيرُ إلى ارتباطها بالفكر الديني، التي يمكن تسميتها بالمباني الطقسيّة.

الكلمات الدالة: طقوس، مبانٍ طقسيّة، مخازن، العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ"، العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب".

المقدمة

يمكننا القول إننا نتفق مع بعض الباحثين القائلين بأن الإنسان كائنٌ متديّن مستندين في ذلك على أن الإنسان قد خُلق على الفطرة (السواح 2002: 19، 2016: 11)، ونستدل على ذلك من أنَّ أهم ظاهرة ميّزت الإنسان القديم بعد ظاهرة تصنيع أدواته الحجرية ظاهرةُ الفكر الديني عنده؛ حيث نجد الكثير من الدلائل والشواهد التي تسلّط الضَّوء على فكره الديني كالمدافن ومنحوتاته الفنية والمظاهر الطقسية.

يُعَدُّ الحديث عن الأماكن ذات الوظائف الدينية في فترة ما قبل التاريخ من الأمور الصعبة والشائكة بسبب ارتباطه بوجود عبادة إله محدد ذي وظيفة معينة يفترض في مناسبات وأوقات معينة تقديم شعائر وطقوس له من قبل أشخاص متخصصين بهذا العمل، وبسبب عدم توفر المعلومات الكافية حول هذا الموضوع في هذه الفترة فإننا نفضّل إطلاق

[1] قسم الآثار، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

تاريخ الاستلام: 2021/5/32، تاريخ القبول: 2021/9/7.

مصطلح الأبنية الطقسية التي نعني بها المكان الذي وُجدت به بعض القطع المادية المتنوعة التي ترمز إلى ممارساتٍ طقسيةٍ وشعائرَ معيّنةٍ كان يقوم بها إنسان تلك الفترات؛ ممّا يوحي إلى وجود مظاهر دينية محددة؛ حيث تطورت في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري إلى مبانٍ ذات صبغة غير سكنية أطلق عليها بعض الباحثين مصطلح المعبد (Temple) أو المحرم (Sanctuary) في تحليلاتهم ودراساتهم لنتائج التنقيبات الأثرية (كوفان 1988: 55).

من المتعارف عليه أنَّ علماء الآثار، منهم سلطان محيسن وكاري نار (Narr K) على سبيل المثال، متفقون على أن الفكر الديني عند إنسان ما قبل التاريخ قد ظهرت أولى بوادره في العصر الحجري القديم الأوسط مع قيام إنسان النياندرتال بدفن هياكل موتاه في مدافن جهزها خصيصًا لذلك ووضع مرفقات جنائزية معها (نار 2003: 261–280، محيسن 2005–2006: 122–125، أبو غنيمة 1998: 97–100، 2008: 5)، إضافة إلى ظهور بعض المظاهر والشعائر الطقسية، ومنها دفن الجماجم بمفردها مع إحاطتها بالحجارة أحيانا (لوروا–غوران 1990: 40–48)، وعظام "الأيل" في كهف نهر إبراهيم (كهف العصفورية) في لبنان (Solecki 1982: 51, figs .3-4). ويرى بعض العلماء مثل أندريه لوروا–غوران أن الكهوف الأوروبية في فرنسا وإسبانيا هي أولى الأماكن التي استخدمها الإنسان كأماكن عبادة، خاصة تلك التي رُسِمَت أو نُحِتت على جدرانها الداخلية وسقوفها الرسوماتُ البشرية والحيوانية في العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا (محيسن 2005–2006: 141، لوروا–غوران 2006: 8، لوروا–كوران 1995: 152–153).

وتشير المخلفات الماديّة المتنوِّعة إلى أن الفكر الديني عند جماعات ما قبل التاريخ كان مرتبطًا بفكرة المقدّس، ومن ثَمَّ فإن لديه نظرةً خاصَّةً نحو المقدّس والقداسة باعتباره يعادل القوة (الياد 1988: 16–18). وانسجامًا مع ذلك فقد ظهر لديه المكان المقدّس.

كما تشير بعض المكتشفات الأثريّة إلى قيام إنسان ما قبل التاريخ منذ وجوده على سطح الكرة الأرضية بممارسة بعض الظواهر اللافتة للنظر، مثل دفن مرفقات عظمية أو صوانية وغيرها مع الهياكل البشرية، أو وضع هياكل حيوانية مترافقة مع الهياكل البشرية، أو دفن جماجم مجصصة منزوعة عن الجسد في حفر منفصلة، أو وضع أدوات صوانية في حفر تحت الأرضيات أو وضع قرون الثيران في مخازن تحت الأرضيات أو ما شابه ذلك، التي يمكن ربطها وتفسيرها بالفكر الديني الذي رافق إنسان ما قبل التاريخ منذ وجوده على سطح الكرة الأرضية. ويتضح من خلال بعض المخلفات المادية التي تركها إنسان النياندرتال وجود شكل من أشكال الحس الديني مغلف بأساطير بدائية مرتبط غالبًا بالصيد؛ ممّا دفعه للتعامل مع الحيوانات باندهاش وتعجب من الشراسة والقوة التي تملكها، وجعلها بالنسبة إليه نِدًّا وذات قوة قدسية، يستطيع من خلال تعظيمها أو ذبحها أن يصل إلى عتبة عالم روحاني مختلف عن عالمه المادي القاسي الذي يتعامل معه. وكذلك فإن الاستفادة من النار الذي استطاع إنسان النياندرتال التوصل إلى القدرة على أشعالها في المكان والزمان الذي يريده، جعله يرى فيها قوة قدسية، ومن ثَمَّ فمن المرجح أنه كان يعتقد بأن التقرُّبَ منها من ناحية وامتلاك الحيوان وقتله وتناول لحمه من ناحية ثانية سوف يجعل القوة والقدسية فيهما تنتقل إلى جسده.

وَيَرِدُ تعريف طقوس ومفردها طقس في معاجم مصطلحات الأنثروبولوجيا بأنها "مجموعة من الفعاليات، والأعمال التقليدية لها علاقة بالدين والسحر غالبًا، يحدِّدُ العُرفُ أسبابه وأغراضه. ويعتقد البدائيون أن أداءه يُرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعة والمعبودات، وأن عدم ممارسته يُسبِّبُ غضبهم، ويجلب نقمتهم. وَيُعَدُّ الرقص، وتقديم القرابين والأضاحي، والصلوات، وتلاوة التراتيل، من هذه الشعائر. وتتعلق الطقوس بالكثير من فعاليات الإنسان الاقتصادية، وترتبط بالبناء

الاجتماعي لمجتمعه في بيئته (سليم 1981: 824; مجمع اللغة العربية 2013: 164). أما فراس السوّاح فيعرف الطقوس بأنها "مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية" (السواح 2001: 129).

ويُعَدُّ المخبأين المكتشفان في موقع Mt Pua في فلسطين من أقدم المخابئ المحتوية على قطع صوانية أرَّخت للعصر الحجري القديم الأسفال–الأوسط؛ حيث احتوي كلُّ واحد منهما على "13" قطعة، من بينهما خمسة شظايا بقشرة وثلاثة شظايا ونواة ليفلوازية، وفأس يدوي في المخبأ الأول وضع بطريقة مقصودة مستندين برأيهم هذا إلى أن القطع منتقاة بعناية وتراكم القطعة الواحدة فوق قمة القطعة الأخرى في كلا الحالتين (Barkai and Gopher 2011: 3-6, fig. 3-8).

وترجع أقدم الأدلة في منطقة بلاد الشام إلى بداية ظهور الإرهاصات الأولى لأدلة على ممارسة طقوس وشعائر مرتبطة بالفكر الديني إلى العصر الحجري القديم الأعلى مع الكشف في "جبل العديد 86 ب" (هار كاركوم 86 ب) (Har Karkom 86b) على عدد من أعمدة منتصبة مكونة من العقد الصوانية، بلغ عددها نحو الأربعين عمودًا، يتراوح ارتفاعها ما بين 50–120 سم، وُجد منهم ثمانية عشر عمودًا لا زالو في وضعية الوقوف؛ بينما باقي الأعمدة في وضعية الاستلقاء، يتشكل على البعض منها أشكالٌ بشرية وأخرى حيوانية (Anati and Mailland 2009: 41-45, figs. 2-4; Anati 2017: 9-17, fig. 2).

وقد شهدت بلاد الشام في بداية المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم (Epipaleolithic)، توجُّه الناس للسكن في تجمّعات سكنية بسيطة تضم مباني قليلة ع، مثل "أوهالو 2" و"خربة العاشق" (عين جيف 1)، بالقرب من بحيرة طبريا، و"الخرانه 4" في الصحراء الشرقية من الأردن، ثم تطور هذا الأمر خصوصًا في الفترة النطوفية لنشهد بداية ظهور التجمّعات السكنية الكبيرة، التي أُطلق عليها بعض الباحثين مصطلح "قرى الصيادين الأوائل" (Cauvin 1978)؛ حيث ضمت أعدادًا كبيرة من السكان لم يعد تجمّعهم مرتبطًا بالرابط الاقتصادي فقط، وإنما أُضيف إليه بعض الروابط الاجتماعية بحيث تألفت هذه التجمعات البشرية من أفراد مرتبطين بصلة القرابة من ناحية المرأة (الأُم) الذي شكّل ما يُدعى العشيرة أو القبيلة. لقد أصبح الفكر الديني عند إنسان هذه المرحلة في منطقتنا أكثر وضوحًا من الفترات السابقة مع قيامه بتجسيد فكره الديني ومعبوداته على شكل منحوتات وتماثيل بشرية وحيوانية، إضافة إلى الأشكال الهندسية. وبالرغم من عدم الكشف عن مبانٍ ذات صبغة دينية واضحة تُنسب إلى هذه المرحلة بسبب أن الفكر الديني لم يصل بعد إلى مرحلة التمأسس (المأسسة) وإنما كان فكرًا جمعيًا، فإن وجود بعض المظاهر الطقسية في بعض المباني السكنية في مواقع الفترة الكبارية غير الهندسية والهندسية والفترة النطوفية صبغها كمبانٍ ذات صبغة دينية مستندين في ذلك إلى اختلاف مساحة المباني عن غيرها ووجود بعض العناصر الفنية أو المعمارية . أو المدافن في تلك المباني. ومن أفضل الأمثلة على وجود مبانٍ طقسية خلال الفترة النطوفية المتأخّرة المبنى الدائري المكتشف ضمن السوية الثالثة في راس زين (Rosh Zin) بالقرب من عين عبده في مرتفعات شمالي صحراء النقب، شُيّدت جدرانه من الحجارة ويتميز بموجوداته المكوّنة من عمود من الحجر الجيري مغروز ضمن الأرضية ولوح حجري ومخزن في حفرة تحت الأرضية يحتوي على أدوات حجريةٍ وزوج من الحجارةٍ المحززةٍ وقرص من الحجر الجيري وخمس أنوية كبيرة هرمية الشكل وقشر بيض النعام يحمل زخارف منحوتة (Henry 1973a; 208;1973b 129-130, fig. 7; 1976: 318-319). ونتيجة لذلك، فقد توصل بعض الباحثين إلى احتمالية استخدامه لاغراض طقسيه (Marks 1971; 1242; Goring-Morris 1988: 238-240; Bar-Yosef

1998: 163; Goring-Morris and Belfer-Cohen: 2003: 72, fig.13; 2013: 571, fig. 9B; Eitam 2008: 17, fig. 6; Nadel et al., 2009: 23, fig.2). وتشير الأعمدة المكتشفة في موقع جبل العديد 86ب والمؤرّخة للعصر الحجري القديم الأعلى إلى عدم دقة الرأي الذي طرحه أبو الحسن بكري في بحثة المنشور في مجلة أدوماتو عام 2016 بأن عمود رأس زين يُعَدُّ أقدم الشواهد الدالة على ارتباطها بطقوس (بكري 2016: 23)، وكان للنصب فيما بعدُ دورٌ مهمٌ في الحياة العقائدية بالمنطقة قيد البحث، خاصّةً في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري وما بعده. وأصبحت الأعمدة (النصب) فيما بعد من أهم العناصر المكونة للعمارة الطقسية في منطقة بلاد الشام خاصة والمشرق عامة؛ حيث تواجدت النصب بالمئات بأشكال وأنماط متنوعة في العشرات من المواقع في الأناضول وبلاد الشام.

ومن الظواهر الطقسية اللافتة للنظر في الفترة النطوفية ظاهره نثر الزهور والورود في أرضية المدافن، وهي ظاهرة ظهرت لأول مرة في العصر الحجري القديم الأوسط في أحد مدافن كهف شانيدار، (Leroi-Gourhan Arl. 1998: 84-86, fig. 4 and 5; Fiacconi 2017: 46-54, figs. 4.3 and 4.4)، ورغم وجود بعض العلماء المشكيين بنتائج رالف سوليكي وأرليت لورا–غوران بأن الزهور وضعت من قبل الإنسان، مثل شاس وديبل (Chasse and Dibble) وجارجت (Gargett)، وإنما نتجت عن أسباب أخرى كنشاط للقوارض أو استرساب في فترة لاحقة (Fiacconi 2017: 54)، إلا أنني أرى بأن نتائج سوليكي ولورا غوران هي الأقرب للحقيقة. وكشفت تنقيبات أثرية حديثة جرت في عام 2017 في كهف شانيدار عن بقايا عظمية بشرية في مدفن قريب من مدفن شانيدار 4 تترافق مع شظيتين من الصوان (Pomeroy et al., 2020: 13-20, figs. 7 and 8)، ثم في بعض المواقع النطوفية، منها كهف راكفيت (Raqefet Cave) (Nadel et. al., 2013: 1175-1177, figs. 2-4)؛ حيث جرى الكشف في الدلائل الباكرة عن مَدِّ أرضيات المدافن بالزهور، كشكل من أشكال عادات الدفن المترافقة مع نشاطات دينية. وَيُعَدُّ كهفُ راكفيت من أفضل الأمثلة على ذلك؛ إذ جرى الكشف في المدفن المزدوج المكتشف في الكهف، الذي يضم هيكلين بشريين مستلقين على ظهورهم، عن ممارسة الإنسان النطوفي على طقوس وشعائر لافتة للنظر تتمثل بفرش أرضية المدفن بالنباتات البرية؛ حيث عُثِرَ على بصمات هذه البقايا النباتية ملتصقة بأرضية المدفن (Nadel et al., 2013: 1175-1177, figs. .2-4)

ومن المظاهر الطقسية الأخرى دفن مخلفات مادية من مثل عظام الحيوانات وقرونها، أو منحوتات وتماثيل في مخازن خاصة تحت الأرضيات، ومن الأمثلة على ذلك المبنى المكتشف عام "2005" من قبل "ليزا ماهر" في المنطقة "ب" في "الخرانه 4"؛ حيث اكتُشفت مخبأ تحت الأرضية يحتوي على قرون غزلان وثيران برية (الأرخص) (Maher et al., 2012: 5, fig. 5a)؛ ممّا يذكّرُنا بالمدفن المكتشف في عام "1982" من قبل مجاهد المحيسن في الموقع ذاته المحتوي على هيكل بشري بوضعية القرفصاء وقرنين حول الرأس (Rolston 1982: 221-229)، كما أسفرت تنقيبات ليزا ماهر في المبنى الثاني في الخرانه 4 عن الكشف في طبقة مكونة من مواد عضوية غنية ومحروقة عن قرن غزال ومدبب من العظم (Maher et al., 2016: 85, fig.8)، وكذلك المنطقة "د" والمنطقة "إي" (Area E) في "عين قشيش الجنوبي"، الواقع على بعد 500 م إلى الغرب من جبل الكرمل، في مرج ابن عامر؛ حيث جرى الكشف في عامي 2012–2013 في أثناء تنقيبات أثرية على ثلاثة منحوتات حجرية تحمل إحداها نحتًا يتمثل بخطوط صغيره متباعدة، أطلق عليه العلماء اسم لوح السلم (Yaroshevich et al., 2016: 17, fig. 14a-b)، بينما نحت على الحجر الثاني سلسلة من الإشارات والأشكال الهندسية، إلّا أن الحجر الثالث –وهو الأهم– يحملُ نحتًا كان جديدًا في موضوعه المتمثل في رأس طير يتميز بمنقار طويل وثلاث خطوط متوازية تقريبًا موصولة بمؤخرة عنق الطير ترمز لريشه التي تأخذ شكل منحني أضلاع صغير، وعين كبيره

دائرية الشكل في وسط الرأس، يرجّح العلماء أنه رأس طير أبي منجل الأصلع *Geronticus eremita* (Bald ibis)، ويحمل الوجه الآخر للحجر تصميمًا يشبه الحجر الثالث يتمثل بعددٍ من الخطوط العميقة، اثنين منهما يشكلان معينًا مقسَّمًا إلى مثلثين وسط الشكل (شكل رقم 1) (Yaroshevich et al., 2014: fig. 5; 2016: 11, fig. 10)، ويرجع تاريخ المنحوتات الثلاثة استنادًا إلى الكربون المشع إلى 23000 سنة وأخرى إلى 17000−15000 سنة؛ أي إلى الفترة الكبارية غير الهندسية. ويمكن أن نفسر فكرة نحت رأس الطير والسلم إلى ارتباطهما بتفسير مرتبط بالروح (الشكل 1)، وكذلك المبني الدائري في وادي الحمه "27" التي وُجدت في أسفل جداره الداخلي ثلاثة قطع حجرية منحوت عليها مجموعة من المربعات المتداخلة في بعضها بعضًا (Edwards 2013: 83, fig. 4.25 and 289, fig. 12.3-4)؛ ممّا يرجّح استخدامهما كمكان ذي صبغة دينية.



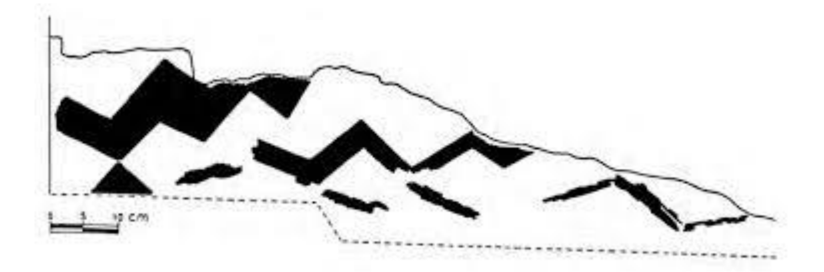
الشكل 1: لوح حجري من موقع "عين قشيش" يحمل نحتًا لرأس طير على وجه وأشكال هندسية على الوجه الآخر (Yaroshevich et al., 2016: 11, fig. 10)

وتتضح من أحد المدافن المكتشفة في كهف "حلزون تخطيط"، في الجليل الأسفل، ممارسة الإنسان النطوفي في الموقع لطقوس وشعائر دينية متطورة تتمثل بدفن امرأةٍ داخل حفرة تترافق مع مرفقات جنائزية متنوعة تشمل نحو 50 سلحفاة كاملة، وجناح نسر، وعظام نعام برية، وعظام ذيل ثور بري، كما عُثر على بقايا لاواني بازلتيه ووعاء عظمي مدبّب عليه آثار ضرب (غروسمان 2018: 50−51، شكل 5، Grosman et al., 2008: 17666-17668, fig. 4; Munro and ; Grosman 2010: 15363-15365, fig. 4; Grosman and Munro 2017: 305).

كما أكدت نتائج التنقيبات الأثرية في العديد من مواقع الفترة النطوفية أن الطقوس المتبعة في المدفن المكتشف في "عين الملاحه" (عينان) والمتمثل بدفن كلب صغير (جرو) مع هيكل عظمي لامرأة تضع يديه عليه لم يكن عملًا عشوائيًّا أو فرديًّا، بل أن هذا الطقس والشعيرة تكرر في "كهف الواد"، و"كهف شقبه"، و"كهف الكبارا"، و"مصطبة كهف الحمام" (مصطبة هايونيم) (Tchernov and Valla 1997: 66, fig. 1). كما جرى الكشف حديثًا في "عيون الحمام"، بالقرب من وادي زقلاب في شمال الأردن، عن مدافن بشرية مترافقة مع هياكل حيوانية لثعالب (Maher et al., 2011: 4-7, figs. 3-4).

وقد دخل الفكر الديني في العصر الحجري الحديث مرحلة متطورة مع ممارسة إنسان هذه المرحلة الزراعة والتدجين، اللذين أدَّيا إلى تحوّل وتطور كبير في حياته الاقتصادية، انعكس تأثيره بشكل إيجابي وكبير على مختلف مجالات الحياة

الأخرى، ومنها الفكر الديني. لقد قدمت المخلفات الأثرية في العديد من مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" مثل المريبط، وجعدة المغارة، وجرف الأحمر، وتل العُبر 3، وتل قرامل، وتل قراصه في سورية، ووادي فينان 16 في الأردن دلائل واضحة على تطور كبير في الفكر الديني؛ إذ تشير الدلائل الأثرية والفنية إلى أن الفكر الديني في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" قد أصبح فكرًا مؤسساتيًّا ولم يعد فكرًا جمعيًّا كما كان خلال الفترة النطوفية في المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم (أبوغنيمة 2008: 11)؛ إذ يمكن القول إن بوادر التطور في العمارة الذي بدأنا نشاهده في الفترة النطوفية، استمر في العصر الحجري الحديث بعد تحول قرى الصيادين الأوائل التي كانت سائدة في الفترة النطوفية إلى قرى المزارعين الأوائل من حيث اتساع القرية بسبب ازدياد عدد القاطنين فيها، وَحُسن تنظيمها وإيجاد مبانٍ تلبّي حاجات السكان في مختلف المجالات. إن التنوع في نماذج العمارة خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" يُعَدُّ دليلًا واضحًا على هذا التطور، بحيث إنها لم تعد تقتصر على المباني السكنية الخاصة فقط كما كان في المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم، ولكن وجدت بعض المباني قام المنقبون بتفسيرها بأنها ذات وظائف عامة كالتحصينات الدفاعية في أريحا وتل قرامل والمباني ذات الوظائف العامة التي فسرها المنقبون على أنها ذات وظائف اجتماعية أو دينية استنادًا إلى مساحتها والعناصر الفنية والمعمارية فيها. لقد ظهرت دلائل التطور في الفكر الديني في عدد من الأدلة كالمباني ذات الوظائف الدينية إضافة إلى المدافن والقطع الفنية. ومن المفيد التذكير بأن المباني ذات الوظائف الدينية في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" لم تختلف في مخططها الدائري أو البيضوي عن المباني السكنية، ولكنها تختلف عنها بأنها ذات مساحة أكبر، ويضاف إليها بعض العناصر الفنية أو المعمارية. ومن المؤكد أن المباني ذات الوظائف الدينية لم تأخذ مخططها المتعارف عليه في الفترات التاريخية، ولكنها عُرفت من خلال مساحتها ومن الإضافات المعمارية والفنية، والقطع الفنية التي وُجدت بداخلها التي مكنت الباحثين من تفسيرها كمباني عامة وليست سكنية خاصة. وَتُعَدُّ المباني المكتشفة في المريبط في سورية من أولى المباني التي يُعتقد أنها استخدمت مكانًا ذا وظيفة دينية؛ حيث وُجدت على جدار البيت الدائري رقم 22 لوحة جدارية ملونة تشتمل على مجموعة من الأشكال الهندسية المتمثلة بمجموعة من المثلثات غير مكتملة الأضلاع أو ما يشبه حرف V الملونة باللون الأسود والأحمر على خلفية بيضاء اللون (الشكل 2) (كوفان 1999: 73; Cauvin 1977: 30; Stordeur and Ibáñez 2008: 70, photo 12, fig. 27).



الشكل 2: لوحة جدارية تتمثل بزخارف هندسية من موقع المريبط (Stordeur and Ibáñez .2008: 70, fig. 27)

وتكرر الأمر مع إكتشاف حديث في موقع آخر في سورية؛ حيث عُثر على ثلاثة كتل طينية لأحد البيوت الدائرية في جعدة المغارة، كما عُثِرَ فيه على لوحات جدارية تشتمل على مربعات ومستطيلات ملونة بالألوان الحمراء والسوداء والبيضاء (Coqueugniot 2011: 153, figs. 2, 4-5)، ويشير المنقب إلى أن الكتل الطينية الثلاثة تشكل ما يشبه

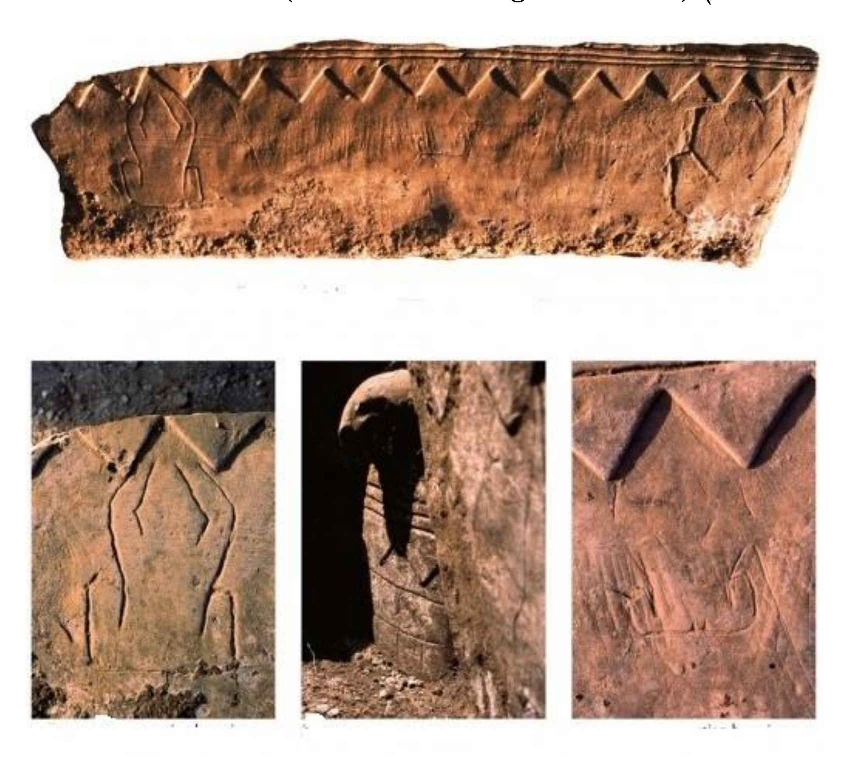
قرن الثور، كما عُثر في جدار غرفة أخرى في الموقع نفسه على لوحة أخرى تشتمل على مثلثات ودوائر ملونة الألوان نفسها التي في الغرفة الأولى (Coqueugniot 2011: 153, fig. 7).

كما عُثر في مواقع أخرى على مبانٍ وُصِفت بأنها ذات وظائف دينية مزخرفة بأسلوب النحت كما في جرف الأحمر في سورية؛ حيث جرى كشف النقاب عن مبنى دائري كبير المساحة (7 م)، يُرمز له بِ (EA 100)، يؤرّخ للمرحلة الانتقالية ما بين العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" وقبل الفخاري "ب" يحتوي من الداخل على مصطبة طينية على امتداد قطر الغرفة ومزخرفة بزخارف هندسية تتمثل بمثلثات غير مكتملة الأضلاع معكوسة، وبلاطات حجرية مزخرفة، وَبِنُصب حجري (ستوردور 2004: 50−51، شكل 5 و6 Stordeur et al., 2000: 37-38, figs. 8-9; Stordeur and Abbès 2002: 572-573, fig. 7; Stordeur and Wilcox 2016: 48, fig.2)، إضافة إلى مخزن تحت المصطبة يحتوي على عظمتين من لوح الكتف لحيوان الأرخص (Stordeur et al., 2000). وكشف التنقيبات الأثرية كذلك في تل العُبر "3" في سورية عن مبنى مشابه لمبنى جرف الأحمر من حيث المخطط والمساحة، دائري الشكل، يتراوح قطره بين 10− 12 م تقريبًا، وطليت جدرانه الداخلية بطبقة من الطين الأحمر، مزخرفة بطبعات أصابع اليد (Yartah 2004: 144, fig. 5: 4)، ويحتوي على مصطبة طينية على امتداد قطر المبنى مزخرفة بلوحات حجرية كلسية نُحتت عليها أشكال هندسية وحيوانية (Yartah 2004: 143-144, figs. 4-5, 8-16; 2005: 3-4, fig. 2; 2013)، كذلك جرى العثور على عدد من الحُفر، واحدة منها تضم عظام ثيران موضوعة على حصى منسقة، إضافة إلى لوح من الحجر الكلسي، وأخرى جزء من تمثال (Yartah 2013: 125, 134 115. 2, 4). ويتميز هذا المبنى بوجود قنوات لتصريف دماء الأضاحي والتقدمات التي كانت تقدم خلال الطقوس والشعائر الدينية، كما تحمل بعض الأعمدة زخارف حيوانية تتمثل بالغزال، ويؤكد التمثال المكتشف على أرضية المبنى، أيضًا، أهمية هذا المبنى ووظيفته الدينية. ويتشابه البيت الدائري الكبير المكتشف في تل قرامل مع بيوت جرف الأحمر وتل العبر "3" بوجود مصطبة داخلية للجلوس، ولكنها لا تحتوي على زخارف هندسية (Kanjou et al., 2013: 2-3). وفي جنوبي بلاد الشام جرى اكتشاف بيت بيضوي الشكل واسع المساحة زخرفت مصطبته الداخلية المطلية بطبقة من الطين بزخارف غائر تتمثل بمجموعة من المثلثات غير مكتملة الأضلاع معكوسة أو ما يشبه حرف V في وادي فينان "16" في جنوبي الأردن (Mithen et al., 2011: 354-360, figs. 4-5 and 7).

ويمكن إضافة المباني المزينة جدرانها أو مصاطبها بجماجم أو قرون الثيران، أو بوجود قرون ثيران مدفونة تحت أرضياتها إلى نماذج المباني التي من المحتمل أنها استخدمت مبانيَ ذات وظيفة دينية. ومن الأمثلة على ذلك ما اكتُشف في أحد غرف "المريبط"؛ إذ وُجِدت فيها قرونٌ وجماجمُ ثيران مغروزة في جدران الغرفة ومصاطبها (Cauvin 1977: 28). وكشفت التنقيبات الأثرية في "جرف الأحمر" عن مبنى دائري صغير المساحة تعرّض للحريق، يحتوي على ثلاثة جماجم للأرخص (ثيران برية)، إضافة للقرون، والجزء العلوي لجمجمة، وكذلك جمجمة سليمة لثور بري يستنتج من وضعيتها أنها كانت معلقة على الجدار، وكذلك جرى الكشف عن أدوات زينة ومدقات بازلتية، كما يشتمل المبنى على موقد للنيران (Stordeur 2000:1, fig. 1). وكشفت التنقيبات الأخيرة في "جعدة المغارة" عن وجود قرون وجماجم ثيران مغروزة في جدار أحد البيوت (Coqueugniot 2011: 154, fig. 9)، وتشير تقارير التنقيبات الأثرية في تل العبر 3 إلى وجود قرون وجماجم ثيران مغروزة في الجدران (يرته 2010: 115)، أو مدفونة تحت الأرضيات (Yartah 2004: 144, figs. 6b and 7; 2005: 5, fig. 4; 2013: 89, figs. 32-33). كما أشارت ديانا كيركبرايد إلى وجود مبنى في البيضا رصفت أرضيته بالألواح الحجرية بطريقة مُحكمة أطلقت عليه اسم محرم

(Sanctuary) (Kirkbride 1967: 8). واستمرت هذه الطقوس والشعائر في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"؛ فقد احتوى المستودع المكتشف في "بيسمون" في عام 2015 على جزء مقلوب من وعاء مصنوع من الحجر الرملي الناعم، وفكٍّ سفلي يحيط بهما زوج من قرون الثور، أو من أُنثى الأرخص (Bocquentin and Khalaily 2015: 5, fig. 4). وتشير نتائج التنقيبات الأثرية في تل أبي الصوان إلى استخدام قرون الحيوانات مغروزة ضمن الجدران أو مغروزة بشكل عمودي في أحد المساكن (الشوبكي 2017: 105–106، الشكل 50).

وتمثل اللوحة الجدارية المكتشفة في البيت الدائري EA 100 ذي المصطبة المحتوية على زخارف هندسية منحوتة بأسلوب النحت البارز في الجزء العلوي للمصطبة تتمثل بالمثلثات غير المكتملة الأضلاع المعكوسة في جرف الأحمر مثالًا نوعيًّا، تطورَ الفكر الديني في المرحلة الانتقالية ما بين العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" وقبل الفخاري "ب"، كما تحتوي المصطبة على منظرٍ آخَرَ يبرز ثلاثة أشخاص، أحدهم جالس بوضعية القرفصاء ورافع يديه إلى الأعلى كأنه يمارس طقوسًا شعائرية وروحانية معيّنة أسفل المثلثات غير مكتملة الأضلاع المعكوسة (الشكل 3) (يرته 2010: 121، الشكل 15: 3) (Stordeur 2015, fig. 110. 1-2, 4).



الشكل 3: البيت الدائري في جرف الأحمر واللوحات الموجودة على مصطبته (Stordeur 2015, fig. 110. .1-2, 4)

كما كشفت التنقيبات الأثرية في العُبر 3 عن بيت دائري شبيه ببيت جرف الأحمر بالزخارف الهندسية والحيوانية، الذي يرجّح أنه كان مخصصًا لإقامة الطقوس الدينية والشعائر أو للاجتماعات العامة؛ حيث اشتمل على مصطبة تدور على محيط البيت الداخلي؛ فقد وجدت على بلاطاته الحجرية زخارف هندسية بارزة منحوتة على الطلاء الطيني للمصطبة، إضافة إلى زخارف حيوانية مفترسة تضم الفهد المرقط والثور والغزال (Yartah 2004: 144-149, figs. 9-12, 15; 2013: 129-133, figs. 112, 120-124; 2016: 40-42, fig. 18). كما عُثر في الموقع ذاته على

بيت أُطلق عليه بيت الموزاييك بسبب رصف أرضيته بحصى متنوعة الألوان: الأخضر، والأحمر، والأسود، والرمادي، وعُثر على مجموعة من البلاطات الكبيرة منها بلاطة قياساتها 35x45سم، من المحتمل أنها كانت موجودة أصلاً في هذا البيت وتمثل إنسانًا عاريًا عضوه الذكري ظاهر، ويحمل بيديه قوسًا مركزًا ومصوبًا نحو منحوتة في قمة اللوحة هي الثور، وعلى جانبه الأيمن شكل لطائر (يرته 2010: 120–121، الشكل 16). كما وجدت بلاطة أخرى في أساس أحد أعمدة البيت M2 نُقش عليها قرص الشمس وأشعتها على شكل يدي الفهد، وعُثر في الموقع نفسه على عدة ألواح صغيرة من الكلوريت والبازلت أيضًا، نُقشت عليها أشكال مختلفة تصوّر فهدًا مرقَّطًا (Yartah 2013: 130-131, figs. 121-122). وهناك لوح حجري آخَرُ فيه تمثيل إنساني بوضعية الوقوف، وعلى الجانب الأيمن شكل رؤوس مثلثات، بينما نقشت على الجانب الأيمن أفعى، ووجد خطان متوازيان في قمة هذا اللوح. وكشفت التنقيبات الأثرية في تل قرامل عن لوحة حجرية تظهر شكل الغزال ونهايات سهام بخطوط متعرجة نموذجية، كما وُجدت أيضًا نقوش على أحجار كلسيه صغيرة تمثل شكلًا تخطيطيًّا لإنسان مشار فيه للعضو الذكري بوضوح في تل العبر 3 (Yartah 2013: 240, fig. 194: 3b).

وتشير المُخَلّفات المعمارية والفنية والمادية إلى أن العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" في بلاد الشام قد شهد تطورًا واضحًا في الفكر الديني ظهرت دلائله بشكل واضح في مبانيه وفنونه وعادات الدفن فيه؛ ممّا يشير إلى أن الفكر الديني لم يعد جمعيًّا وإنما أصبح فكرًا منظما يعتمد على طقوس وشعائر محددة تقوم على تنظيمها مؤسسة الدين التي نرجح أنها كانت من أوائل المؤسسات التي أوجدها الإنسان بعد المؤسسة الاجتماعية (القبيلة أو العشيرة) (أبو غنيمة 2008: 11، 2010: 150–151).

لقد كشفت التنقيبات الأثرية في العديد من مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" في بلاد الشام عن العديد من الأبنية التي تضم بعض العناصر المعمارية أو الفنية التي تجعلها تختلف عن الأبنية السكنية؛ لذا فسرها المنقبون على أنها أبنية ذات وظائف دينية. ويعد البناء الذي كشف عنه جارستنغ في أريحا من أقدم الأمثله على ذلك، وهو يتألف من مدخل بممر له سته أعمدة، ويلي المدخل ساحة بها قواعد لأربعة أعمدة، ثم صالة مستطيلة الشكل 4x6 م (كوفان 1988: 55، الشكل 10. 1).

ويرجع إلى المرحلة الوسطى من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" (MPPNB) في البيضا مثالين يختلف الواحد عن الآخر من ناحية المخطط المعماري، ومكان وجوده، أولهما مجمع يبعد نحو 40 م عن المنطقة السكنية ويتكون من ثلاثة منشآت حجرية بنيت من الواح حجرية عموديه. وتتكون المعالم المترافقة مع تلك المنشآت من حوض حجري ضخم، ومنصةٍ عريضة وحجر مستطيل ضخم في مبنى واحد (Byrd 1994: 657, 4e and figs. 7; 2005: 67-69, figs.411-414). أما المبنى الثاني فقد اكتشف داخل المنطقة السكنية في البيضا، الذي يتقاسم بعض التشابه مع المباني السكنية ولكن يختلف عنها بوجود بعض المعالم المختلفة؛ حيث يحتوي على موقد كبير مغروز في الأرض ذي حافة، وهو أكبر من المواقد الموجودة في المباني السكنية، وبغياب المخلفات المادية المترافقة مع النشاطات السكنية (Byrd 1994:656-657, figs. 4d and 9).

وجاءنا مثال آخر من المباني الطقسية من "الغوير 1"؛ حيث يتكون هذا المبنى من غرفة مستطيلة الشكل (المنطقة أ، الغرفة رقم 1) تتميز بوجود عدد من الكوى الموجوده في أحد جدانها (Simmons and Najjar 1998: 5-6, fig. 1; 1999: 4, fig. 4).

ويعد نموذج "مشاش 163"، التي تشير تواريخ الكربون 14 المشع إلى أنه من الفترة الانتقالية من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" إلى العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" مختلفًا نوعًا ما عن بقية المواقع، فهو عبارة عن قطعة حجرية منحوتة على شكل سهم من المحتمل أنها تصوِّر شكلا لرأس سهم أو مجسَّم بشري غير متقن الصنع، مغروز ضمن أرضية المبنى رقم 3 (Lelek Tvetmarken and Bartl .2015: 38, fig. 7)

وكشفت التنقيبات في "سكر الأُحيمر" (Seker and Aheimer) في سورية عن وجود كوّة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 90 سم عرضًا و30 سم عمقًا في الجدار الجنوبي الغربي لأحد الغرف، كما جرى الكشف في الجدار الشمالي الشرقي لنفس الغرفة عن كوة بنفس القياسات (Nishiaki 2001: 9).

ووجد بداخل الكوة رقم 3ب في الغرفة الكبيرة رقم 101 في "عين الجمام" على جمجمة حيوان، ربما الأيل، تبرز قرونه منها (فينو 1996: 54، الشكل 4، صورة 9، 10؛ Fino 2004: 109, pl. IA).

ويشير صوميو فوجي (S. Fujii) إلى أن المجمَّعات (Complex) المكتشفة في مواقع العوجة 1−5 -1 Awja) (5 عبارة عن حرم مقدّس (Sanctuaries) (Fujii et al., 2012: 171- 180; fig. 14; 2013: 348-352, figs. 30-32 and 34).

ويشير سامبسون (Sampson) المنقب لموقع وادي حمراش 1 (Wadi Hamarash I) في وادي الحسا في جنوبي الأردن إلى بناء كبير المساحة في الموقع يحتمل استخدامه مبنى ذا وظيفة دينية اعتمادًا على خلو هذا المبنى الكبير من الموجودات المنزلية ووجود القطعة الحجرية الكروية الشكل التي تحمل تحزيزين رمزيين (Sampson 2013: 21, pl. 10a-b). كما يشير إلى وجود غرفة أخرى، قريبة من المبنى الجماعي الكبير، السابق ذكره، ذات أرضية وجدران مجصصة ملونة تضم مقاعد مبنية وقطعًا حجرية تحمل حزوزًا رمزية شبيهة بتلك المكتشفة في المبنى السابق (Sampson 2013: 47, fig. 4e, pl; 18a)، ويشير منقب الموقع إلى التقاط قطعة حجرية من السطح في موقع وادي حمراش 4 تحزيزات شبيهه بتلك المكتشفة في وادي حمراش 1 (Sampson 2013: 33, fig. 25).

وتشير المخلفات الفنية المكتشفة في المبنى H في شكارة مسعيد والمتمثلة بلوح حجري كبير نُحِتَ جزءه العلوي وأعطى الطرف العلوي له شكلا دائريًّا إلى احتمالية استخدامة مبنى طقسيًّا (Kinzel et al., 2011: 15, fig. 3).

ويتميز بقرص في سورية بوجود العديد من الدلائل على استخدام بعض الغرف كغرف ذات صبغة طقسية، منها المنزل "13" الذي عُثر بداخله على الجزء العلوي لدمية بشرية، كما وُجد في المنزل "16" جزء من دمية بشرية شبيهة بتلك المكتشفة في المنزل "13"، كما وُجد وجه بشري منفذ بأسلوب النحت البارز، وملون باللون الأحمر، على دعامة الجدار المواجه لموقد النيران في الغرفة الكبيرة. وكذلك عُثِرَ على رأس طيني في المنزل "17"، إضافة إلى وجود رسم باللون الأحمر يمثل قطيعًا من النعام على جدار مطلي بالجص في أحد الغرف (Merrett and Meiklejohn 2007:129-130, fig. 2). ولكن يبقى المنزل "12" متميزًا عن بقية المنازل المكتشفة في الموقع لاحتوائه على سبعة غرف وُجدت بداخلها البقايا البشرية المكتشفة في الموقع والعائدة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"، إضافة إلى وجود موقد كبير للنار مربع الشكل في الغرفة الثانية، وتتميز الغرف الواقعة على امتداد الجدار الجنوبي− الغربي باحتوائها على كوات (حنايا)، التي يمكن تفسيرها على أنها كانت ذات وظيفة طقسية أو شعائرية (Merrett and Meiklejohn 2007: 130-131, fig.3). وكذلك فقد عُثِرَ في الغرف "3" و"4" من المنزل "12" على عظام تمثل أشكالًا بشرية وحيوانية، إضافة إلى ثلاثة مزهريات جصية على شكل ثور، وقنفذ، وأرنب وحشي، وقطع بازلتية إحداها

على شكل سلحفاة والباقي محزز على شكل نمر وأشكال هندسية (Akkermans et al., 1983: 356, pls. 41-42a; Merrett and Meiklejohn 2007: 129-130).

ويتميز "عين غزال" بأنه من أهم مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" لتنوع مكتشفاته، خاصة في موضوع المباني الطقسية؛ حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من المخلفات الأثرية التي تشير برمزيتها إلى تطور الفكر الديني، منها الكشف عن عدد من التماثل البقرية المدفونة في مخزن مغطى بالجص تحت الأرضية السكنية (النمري 2002: 136–144)، والتماثيل البشرية الضخمة والعادية الموضوعة في حفرة خاصة تحت الأرضية السكنية، والجماجم البشرية المجصصة، وأخيرًا المباني العامة ذات الوظائف الدينية في المنطقتين الشمالية والشرقية من الموقع (Kafafi 2010: 303-307; figs.1-4, 5a-b, 6a, b). وتميزت المباني غير السكنية بوجود نموذجين؛ النموذج ذي المخطط الدائري في المنطقة الشمالية (كفافي 2002: 21، الشكل 13) ونموذج المباني متعددة الغرف ذات المخطط المستطيل والمزودة بعناصر معمارية كالمنصات والمذبح، أو القطع الفنية (Rollefson 1998: 48-51, figs. 6-10).

ويعد "كفار ها–هوريش" (كفر الهرش) من المواقع المهمة التي زوّدتنا بمعلومات مهمّة عن الطقوس والشعائر الدينية؛ إذ إن المخلفات الأثرية المتنوعة المكتشفة في الموقع تشير إلى أهمية الموقع ودوره المهم في الحياة الدينية من حيثُ إنه مركز ديني جنائزي، مع تميز الموقع بغياب المباني السكنية. وشملت المنشآت الجنائزية المكتشفة في الموقع أرضيات مجصصة، ومسلات والمنوليث (Monoliths)، ومخازن مليئة بالرماد مع بقايا عظام حيوانية، ومخازن أدوات صوانية، ومستودعات لجماجم مجصصة (Goren et al., 2001; 675-677, fig. 4; Horwitz and Goring-Morris 2004: 165-176; Goring-Morris 2005: 89-105; Goring-Morris and Horwitz 2007: 902-919; Meier et al., 2017: 1471-1477, fig. 1).

ويمكن أن نطلق تسمية مباني طقسية على المباني التي تحتوي على مستودعات ومخازن لجماجم بشرية مفصولة عن الجسد جرت معالجتها بطلائها بطبقة من الجص في محاولة لإعادة تشكيلها من جديد بعد الوفاة، بلغ عددها نحو "80" جمجمة في "26" مستودع أو مخزن (Kodaş 2015: 7-9) بسبب اتفاقنا مع الباحثين على أن عملية إعادة تشكيل الجمجمة بطلائها بطبقة من الجص وتعبئة فجوات العين والفم بالصدف لم تكن عملًا عفويًا أو عشوائيًا بل كان عملًا مقصودًا وذا هدف محدد مرتبط بفكر ديني، ورمزي مرتبط بعبادة الأسلاف.

واستمرت عملية فصل الجمجمة عن الجسد في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" في بلاد الشام، ولكن التطور الذي شهدته عادات الدفن في هذا العصر تمثل بإعادة تشكيل الجمجمة بواسطه طلائها بطبقة من الجص وتلوينها أو بزخرفتها. وبالرغم من أن التنقيبات الأثرية قد كشفت عن جماجم منزوعة عن الجسد مدفونه تحت أرضيات عدد من الغرف في مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" دون أن تتعرض هذه الجماجم لأي عمل فقد عُثِرَ في المقابل في عدد من المواقع مثل عين غزال في الأردن، وتل الرماد وأبو هريرة وتل أسود– دمشق في سورية وأريحا وبيسمون وكفار هاهوريش ويفتاحيل (خربة الخالدية) ونحال حمار في فلسطين، على مستودعات أو مخازن للجماجم المجصصة (Marchand 2013: 21-58)، التي يمكننا تفسيرها على أنها مراكز طقسية. وبالرغم من وجود بعض التشابه في الطقوس والممارسات في عملية دفن الجماجم المجصصة سواء بدفنها على شكل مجموعات غالبًا بأرقام فردية، وترتيبها على صف واحد، فإننا نجد بعض الاختلافات من موقع لآخر؛ حيث تشير نتائج التنقيبات الأثرية

في موقع تل الرماد، بالقرب من دمشق، إلى الكشف عن 25 جمجمة مجصصة مدفونة في عدد من المستودعات الخاصة بها، احتوى المستودع الأول على ثمانية جماجم تترافق مع تمثال أنثوي من الطين، بينما ضم المستودع الثاني أربع عشرة جمجمة تترافق مع تمثالين أنثويين من الطين (de Contenson 2000: 56 and 217, fig. 104, pls. XXIII-XXIV; Marchand 2013:39-42).

كما وُجد في "أبو هريرة" بعض الجماجم البشرية التي تظهر عليها آثار دهان أحمر اللون (Moore 1978: 167)، تذكّرُنا بتلك المكتشفة في تل أسود–دمشق (Stordeur and Kawam 2007: 10-14, figs. 2-8)..

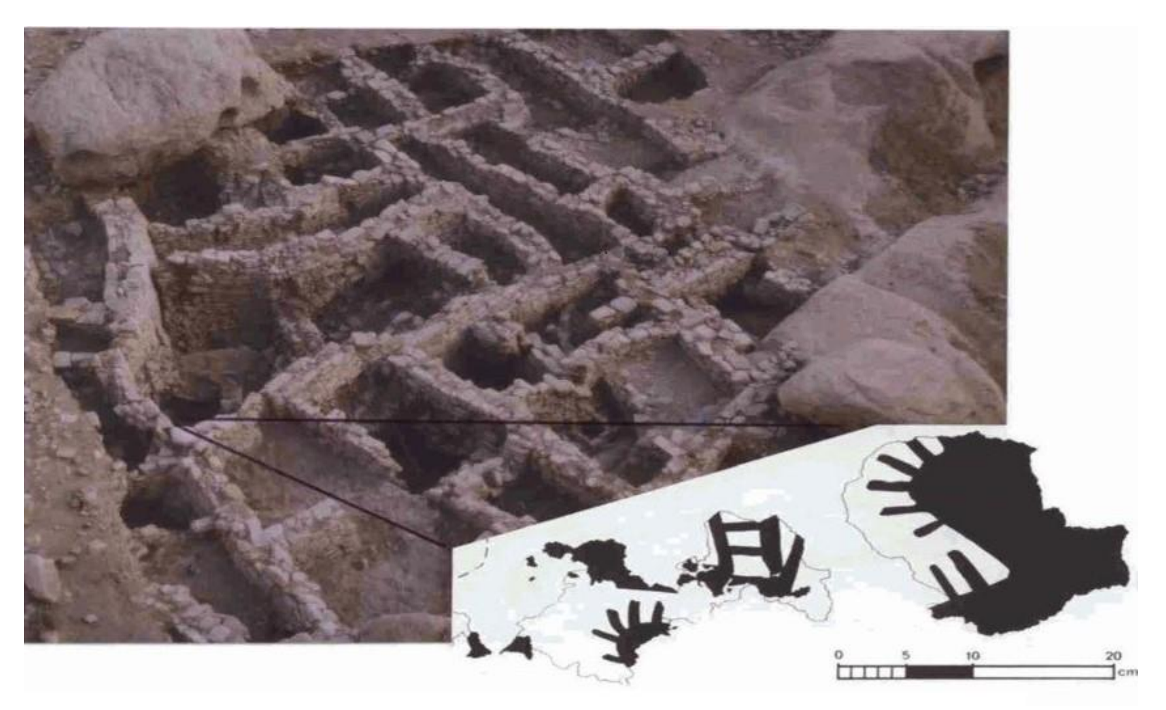
ويعد المبنى المكتشف في "جعدة المغارة"، الذي أطلق عليه اسم مبنى الأموات، من أفضل الأمثلة على المباني الطقسية في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"؛ حيث يتألف من غرفتين مستطيلتي الشكل استخدمتا لدفن الأموات، عُثِرَ فيه على جثث بشرية لأطفال أو شباب، بلغ مجموعها 63 جثة، بعضها تمثل بالجماجم، أو بالعظام الطويلة فقط، وبعضها الآخر بالجثة كامله، ومن أهم الجثث المكتشفة تلك التي تعود لرجل مدفون بوضعية القرفصاء، ويضع على صدره طفلًا، بينما يضع يده على جمجمة طفل ثان (Coqueugniot 1998: 111-112; Watkins 2004: 10). ويمكن مقارنة هذا المبنى بمبنى الجماجم المكتشف في "تشاي أونو" (Çay Önü) في تركيا و"كفار هاهوريش" في الجليل في فلسطين (Goring-Morris 2000). ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ثلاثة أقنعة للوجه مصنوعة من الجص عُثِرَ عليها في إحدى الحفر في "عين غزال" مدفونة مع بعضها (Griffin et al., 1998: 59-60, figs. 1-2).

وبالرغم من عدم الكشف عن مباني ذات صبغة دينية في بعض القرى الزراعية في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"، فيمكن القول إن بعض هذه القرى كانت تضم بين مبانيها مبانيَ استُخدمت لغايات دينية مستندين في ذلك على بعض الدلائل الفنية وعادات الدفن التي تُفسّر على أنها ذات صبغة دينية، ومن بعض الأمثلة التماثيل الأنثوية، ومنها التمثال الأنثوي المصنوع من الطين، ويمثل امرأة بوضعية الجلوس، وجد في موقع سِكر الأحيمر (Seker and Aheimer) في سورية (نيشياكي 2008: 60–64) (Nishiaki 2007: 120-121, fig. 1-3)، وهو قريب الشبه بتمثال أنثوي عُثِرَ عليه في "البيضا" في جنوبي الأردن، ويمتاز فينوس عين غزال بتجسيده المرأة بوضعية الوقوف (النمري 2002: 145–150، الشكل 20). ويبدو أن تجسيد تماثيل المعبودة الأُم بوضعية الجلوس كان الغرض منه وضعها فوق المحاريب أو المذابح في المباني الطقسية المخصصة لإداء الطقوس والشعائر الدينية.

وتظهر القطع الحجرية الفنية المكتشفة في "نحال روديد 110" (Nahal Roded 110)، العائد للمرحلة المتأخّرة للعصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" احتمالية استخدام الموقع مركزًا دينيًّا؛ حيث تجسد القطع الحجرية الفنية العضو التناسلي للمرأة وكذلك العضو الذكري، إضافة للأنصاب الحجرية المنتصبة داخل البيوت الدائرية (Orrelle et al., 2020: 23-26, figs. 2a, 4 and 6).

ويمكن أن يُدرج ضمن هذا العنوان المباني المحتوية جدرانها أو أرضياتها رسوم ملونة لأن موضوعات هذه الرسوم تحمل مضامين ومغازي دينية من ناحية، ومن ناحية ثانية استخدام اللون الأحمر والأبيض في تلوين الرسوم كما في مواقع "تل حالولة" في سورية؛ حيث يمثل المشهد مجموعة من النساء يدرن حول مبنى ذي مخطط مستطيل الشكل. ويلاحظ أن الفنان رسم النساء على شكل مجموعات مختلفة الأعداد بشكل تجريدي (Molist 1998: 83-86, figs. 4-6)، و"البعجة 1" في الأردن؛ إذ عُثِرَ على بقايا رسومات مرسومة على جدار إحدى الغرف، تمثل شكلين بشريين

رُسما بأسلوب غير واقعي بينهما سُلَّم، وتشير هذه الرسومات إلى هذا الأمر من خلال تصوير الرأس للشكل البشري الأول تبرز منه مجموعة من الإشعاعات من أعلى الرأس، وخطان عموديان من منطقة الكتف، بينما رسم الرأس الثاني بنفس الشكل ولكن بعدد إشعاعات أقل وأصغر حجمًا، كما يوجد بين الرأسيين شكلٌ هندسي يمثل سُلَّمًا من ثلاث درجات (الشكل 4) (Gebel and Hermansen 2000: 22, fig. 4; Gebel 2002: 127, figs. 7 and 8)، وَوُجد أمام الجدار مدفن يضم سبعة جماجم على الأقل، تترافق مع بعض العظام. ويلاحظ أن بعض الجماجم قد لونت باللون الأحمر (Gebel Hermansen 2000: 22)، وهذا يذكّرُنا بجماجم موقع "تل أسود–دمشق" (Stordeuer and Khawm R., 2007: 10-14, figs. 2-8)، و"كفار ها–هوريش" (Goren et al., 2001 675-677, fig. 4).



الشكل 4: لوحة جدارية ملونة باللون الأحمر وجدت في موقع "البعجة(Gebel 2002: 127, fig. 7)

وقد أظهرت التنقيبات الأثرية الأخيرة في موقع "الخريصين"، الواقع على نهر الزرقاء، في وسط الأردن، عن وجود لوحة ملوّنة باللون الأحمر، تُنسب للعصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب"، (Ibáñez et al., 2015: 17)، على جزء من أرضية أحد المباني، عبارة عن نقاط وخطوط، مع الإشارة إلى أن التنقيب في الأرضية لم يكتمل (Ibáñez et al., 2015: 15).

ويختلف موضوع لوحة "بقرص" في سورية عن المثالين السابقين بأن موضوع اللوحة قديم ومتكرر في الفترات السابقة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" في أوروبا، كما وُجدت أمثلة على الموضوع نفسه في رسومات موقع "شاتال هويوك" في تركيا؛ إذ تتناول اللوحة موضوع الصيد؛ حيث عثر في بقرص على لوحة جدارية ملوّنة باللون الأحمر يظهر في الجزء المتبقي منها 18 طائرًا من طيور النعام، على شكل مجموعات متعددة الأعداد، وهي في حركة إلى الأمام. ويبدو من حركة النعام كأنه هارب من أمام صياد. (Akkermans et al. 1982: 48, fig. 5; Merrett and Meiklejohn 2007: 130).

كما يمكن أن ندرج ضمن هذا العنوان بعض المباني في موقع "شكارة مسعيد التي تشتمل على بعض العناصر المعمارية أو المنحوتة كما هو الحال في المبنى هـ "Unit H"؛ حيث عُثِرَ على لوح حجري يتميز بأنه تعرض لعمليات النحت بحيث نُحتت قمته على شكل نصف دائري (Kinzel et al., 2011: 45, figs. 2- 4; 2015:)، والمبنى ك "Unit K" عبارة عن مبنى ذي شكل دائري، تتميز جدرانه الداخلية بوجود تجاويف طولية بداخله، وأرضيته وجدرانه الداخلية مطلية بالجص (Jensen et al., 2005: 117, figs. 1, 4)، وفي المبنى ف "Unit F" كُشف تحت الأرضية الجصية للمبنى الدائري الضخم عن 15 مدفنًا، كما عُثِرَ على عدد من الصناديق الحجرية المحتوية على عظام وجماجم بشرية. ومن المكتشفات المميزة في هذه الصناديق ثلاثة ألواح من الحجارة الرملية تحمل حزوزًا غائرة، وتشير العظام الموجودة في المدفن 6 والمنطقة المحيطة بها إلى أنها تعود لقُرابة 37 شخصًا، كما عُثِرَ في الناحية الجنوبية الشرقية للمبنى، حيث تتواجد الصناديق الحجرية، على حجر واقف (مونوليث) (Monolith)، كما عُثر في صندوق حجري يحتوي على القليل من العظام البشرية والحيوانية علة خزرة ضخمة من الحجر الأخضر، صُقلت سطحيًّا بشكل جيد ومثقوبة طوليًّا، إضافة إلى دلاية غير مكتملة على شكل فأس صغير، وكذلك خرزة حجرية غير محدد مادتها الأولية (Hermansen and Jensen 2002:92, fig. 6 ; Hermansen et al., 2005: 3-5, figs. 1-4; Jensen et al., 2005: figs. 1, 13, 5, 13 Kinzel et al., 2011: 46, fig. 5; Thuesen and Kinzel 2018: 4, fig. 5).

وكشفت التنقيبات الاثرية في "يفتاحيل" (خربة الخالدية) عن عدد من المباني، منها مبنى (مبنى 501) الذي يتميز بضخامة مساحتة، بنيت جدرانه الخارجية من الحجر والجص، بينما بنيت جدرانه الداخلية من الطوب، وقسمت ساحته الداخلية بواسطة جدار عرضي إلى قسمين: قاعة واسعة في الجنوب وغرفة أخرى في الشمال، وتظهر على أرضيته المطلية بالجص آثار لبقايا رسومات ملونة باللون الأحمر. واستنتج المنقبون من ضخامة المبنى وأرضياته الملونة، إلى جانب الكشف عن أعداد كبيرة من الهياكل البشرية المنزوعة الجماجم تحت الأرضيات، والعثور على مخلفات مادية تشتمل على أدوات من السبج (الأوبسيديان) وقرن كامل للكبش الأحمر على أن المبنى لم يكن سكنيًّا بل استخدم مبنى عامًّ ذا وظيفة دينية (خلايلة وميليفسكي 2018: 43).

ولم تقتصر موجودات المستودعات والمخازن المحفورة تحت الأرضيات في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، أو في سلال وصناديق فوق الأرضيات على عظام الحيوانات والمغرة الحمراء وقطع من أدوات الطحن والجرش وهياكل الحيوانات والتماثيل والجماجم البشرية، بل شمل كذلك الأدوات الصوانية، ففي موقع "الخرانه 4" العائد للفترة الكبارية عُثِرَ على عدد من الحُفر منها ما يضم قرن غزال، ونفايات الرماد، ومخبأ يحتوي على قطع صوانية (Maher and Macdonald 2013: 33, fig. 3). أمّا في مواقع جلجال 1 و"المريبط IIIa" و"جرف الأحمر، العائدة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ"، فقد عُثِرَ على أمثلة على ذلك؛ حيث وُجد فوق أرضية المنزل 11 في "جلجال 1" على أدوات صوانية، يبلغ عددها نحو 294 قطعة، موضوعة في بقايا سلّة مطلية بالقار، من المرجح أنها كانت معلقة على الجدار (Noy 1989: 13, pl. 12; Noy and Kozlowski 1996: 274, fig. 2; Astruc et al., 2003: 61)، أما في المريبط IIIa فَعُثِرَ على 80 أداة صوانية، منها قطع من الأوبسيديان، في حوض داخل البيت الدائري ذي الرقم XLVII (Cauvin M.-C., et al., 2001)، بينما عُثِرَ في جرف الأحمر على ثلاثة تجمعات صوانية، اثنين منهما داحل حُفر محفورة داخل الأرضية السكنية، والثالث في كوة (Stordeur and Abbès 2002). وازداد عدد المخابئ

في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"؛ حيث جرى الكشف عن مخابئ للقطع الصوانية في عدد كبير من المواقع بلغ عددها نحو 16 موقعًا، مثل "عين غزال، والبيضا، والبعجة، والغوير 1، وعين أبو نخيلة، و"شكارة مسعيد" في الأردن و"كفار هاهوريش"، وموتزا، ونحال حيمار، ونحال ايشارون، ووادي الجبة 1، وخربة الخالدية (يفتاحيل) في فلسطين، و"أبو هريرة" و"الشيخ حسن"، و"تل الصبي أبيض"، و"تل عين الكرخ" في سورية.

(Quintero 2010: 137; Karnes and Quintero 2007: 312-313, figs. 1-3; Mortensen 1988: 199; Gebel and Hermansen 2000: 21; Simmons and Najjar 2000: 7; Henry et al., 2002: fig. 5; Kinzel et al., 2015: 7, figs. 7-8; Barzilai and Goring-Morris 2007: 284-290; Davidzon and Goring-Morris 2007: 305, fig. 11; Bar-Yosef 1985; Bar-Yosef and Alon 1988; Khalaily et al., 2007a 22, b: 5; Goring-Morris and Gopher 1983; Khalaily et al., 2013: 223-227; Moore et al., 2000: 244-249; Abbès 2003: 144-146; Copeland and Akkermans 1994: 379-381; Arimura 2011: 379)

كما جرى الكشف حديثًا في موقع خربة الخالدية (يفتاحيل) عن أربعة مخابئ تحتوي على قطع حجرية وصوانية، بلغ عدد القطع الصوانية في المخبأ الأول 102 قطعه منها 28 أداة، في حين ضم المخبأ الثاني 115 قطعة صوانية، منها 33 أداة، إضافة إلى أداتين من العظم، وسندان من الحجر الجيري، أما المخبأ الثالث فقد احتوى على 18 نصلة صوانية وأدوات منها ثلاثة مناجل وإزميل، إضافة إلى قدومين حجريين، ويدان من الحجر وأداة عظمية، وطوبة، في حين اختلفت محتويات المخبأ الرابع عن المخابئ السابقة؛ حيث ضمت 8 فؤوس مصغرة متجمعه مع بعضها داخل مواد طينية محروقه على الأرضية الجصية للمبنى 501. (Khalaily et al., 2008: 7, fig. 7; 2013: 223-227, figs. 4-7, tables 2-3).

وكشفت التنقيبات الأثرية في "موتزا" (قالونيا)عن مخبأ مدفون بعمق "60 سم" عند الجدار الشرقي لأحد المباني المستطيلة ذي أرضية مطلية بالجص يحتوي على ثمان وخمسون نصلة (Khalaily et al., 2007a: 22, fig. 15; 2007b: 5, fig, 5).

أما في الشيخ حسن فقد عُثِرَ على تجمع لقطع صوانية يبلغ عددها ثماني مدببات داخل حفرة محفورة في أرضية خارجية لأحد المساكن ذات الشكل المستطيل (Abbès 2003: 144-146).

وفي البيضا، عُثِرَ على 114 قطعة صوانية، مغلفة بالجلد أو النسيج، في بقايا صندوق خشبي موضوع على أرضية أحد البيوت المحروقة (منزل رقم 18)، (Mortensen 1988: 199, fig. 1).

وتمثل نموذج تجمع القطع الصوانية في "عين غزال" باثنين وثمانين قطعة من النصال الخام وُجدت في حُفرة تحت أرضية أحد المساكن (Karnes and Quintero 2007: 312-313, figs. 1-2; Quintero 2010: 120-129 and 137; plates 7.21 and 7.22)، بينما جرى الكشف عن تجمع ثان لقطع صوانية تحت أرضيات أو في جدران المسكن لنفس الموقع (Banning and Byrd 1987: 313).

ويتميز "الغوير 1" بالكشف عن ثلاثة مخابئ لقطع من النصال الصوانية؛ حيث عُثِرَ على 23 من رؤوس السهام، منها رؤوس سهام بيبلوس ورؤوس أريحا في صندوق (bin) فوق أرضية لأحد المباني السكنية، بينما كانت القطع في المخبأين الباقيين نصالًا مترافقة مع مصاقل (مفردها مِصقل) وكِسر من الدهنج (كربونات النحاس الطبيعي المهدرت) (Malachite) المشغولة (Simmons and Najjar 1999: 5; 2000: 7).

وكشفت تنقيبات تل عين الكرخ عن مخزنين يضمان نصالًا حجرية (Arimura 2011: 373)، وُجد المخزن

الأول في السوية الخامسة في مربع D6 في منطقة لا تحتوي على أية بقايا معمارية، واحتوت على 83 قطعة حجرية لا تظهر عليها آثار تصنيع أو استخدام (Arimura 2011: 374, fig. 2)، بينما جرى الكشف عن المخزن الثاني في السوية الرابعة في مربع D192، واحتوى على 28 نصله صوانية (Arimura 2011:379, fig.12-13). ويتشابه المخبآن بأنهما وُجدا في مناطق لا تضم شواهد معمارية، وأن القطع الصوانية المكتشفة لا يوجد بينهما أدوات أو أنوية (Arimura 2011: 379).

ويتكرر وجود قطع من الأوبسيديان في مخازن ومخابئ القطع الصوانية في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" في موقعي "تل الصبي أبيض" و"بقرص" في سورية؛ إذ جرى الكشف عن مخبأ للنصيلات الصوانية من السبج (الأوبسيديان) في أحد مباني تل الصبي أبيض، المؤرَّخ لنهاية العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" (Astruc et al., 2007: 328)، كذلك عُثِرَ في إحدى زوايا ساحة المنزل المحروق رقم 12 على 300 نصلة من السبج (الأوبسيديان) من المحتمل أنها كانت ضمن حزمة واحدة (Roodenberg 1986).

وتظهر التماثيل الصوانية المجسدة لأشكال بشرية من ناحية والتماثيل البشرية المصنوعة من الطين على شكل الكمان (Violin-shaped)، في "الخريصين" احتمالية استخدامهم كشكل من أشكال الطقوس والشعائر الدينية (Ibáñez et al., 2020: 8, fig. 6)، علمًا أن مواقع "جبل العديد" (هار كاركوم) احتوت كذلك على أشكال بشرية وحيوانية من الصوان (Anati 2014:193-196, fig. 2-4; 2017: 9-21, figs. 3a-e, 4b, 6, a and 9a-b).

وكشفت التنقيبات الأثرية في شبيكة 6 عن مخزن ملاصق للجدار الداخلي بين المبنى الثالث والمبنى الرابع يضم عددًا كبيرًا من أدوات الطحن والجرش (Richter et al., 2016: 181, fig. 7). ويتشابه الأمر في البعجة حيث عُثِرَ على مخابئ موجودة بين الجدران وتحت الأرضيات تحتوي على أدوات طحن أو عظام حيوانية (Gebel and Hermansen 2000: 21).

ويمكن أن يُدرج ضمن المباني الطقسية أحد مباني "تل سكر الأحيمر" العائد للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"، الذي عُثِرَ بداخله على تمثال لقرن غزال مصنوع من الجص (بغدو 2009: 176).

وتشير تقارير التنقيبات الأثرية في "تل تيفدان" أو ما يُعرف في بعض المنشورات الأثرية باسم "وادي فيدان 1" إلى وجود كوى (Niches) في بعض الجدران، يحتوي بعضها على عظام، من المحتمل أنها تعود لأطفال، كما تتميز جدران مباني موقع "تل تيفدان" بأنها مطلية بالطوب الطيني أو بالطين الطباشيري عوضًا عن الجص الجيري كما هو سائد في فترة ما قبل الفخاري "ب" (Bennallack 2012: 24).

وكشفت التنقيبات الأثرية في المنطقة "إي" (Area I) من "يفتاحيل" (خربة الخالدية) عن حفرتين تحتويان على بقايا لعظام حيوانية تعود للبقر البري (الارخص) (*B. primigenius*) احتوت الأولى على قرن، بينما ضمت الثانية العمود الفقري والحوض وساق، ويتكرر دفن عظام حيوان الأرخص وحيوانات أخرى في "كفار هاهوريش" (Milevski et al., 2008: 39; Meier et al., 2017: 1471-1474, fig. 1). كما جرى الكشف في "تل حالولة" عن مستودع يضم جماجم للثيران في أساسات كل بيت أُعيد بناؤه (Molist 1999: 74).

الخلاصة: يتضح مما سبق ذكره أعلاه أن الحس الديني عند إنسان ما قبل التاريخ قد أدى دورًا مهمًّا في حياته ليتحدد من خلاله علاقة ذلك الإنسان مع قوى الطبيعة من خلال ممارسة بعض الطقوس لبعض الظواهر التي كان يرى فيها شيئًا مقدّسًا كحفظ الأدوات الصوانية في مخابئ تحت الأرض، واستمر هذا الطقس في الفترات اللاحقة وأضيفت

إليه طقوس النار والدفن في العصر الحجري القديم الأوسط، الذي اعتبرها المقدّس عنده، فشيَّد المواقد في غالبية مواقعة وبأشكال مختلفة الأحجام في العصر الحجري القديم الأوسط، بينما كانت طقوس الدفن كانت متشابهة، منها الدفن بأسلوب القرفصاء (الثني الشديد) داخل حفرة صغيرة، وتوجيه الجسد شرق غرب، ووضع مرفقات جنائزية، واستمر الإنسان يمارس طقوسًا وشعائر معينة بشكل بسيط في العصر الحجري القديم الأعلى مرتكزا حسه الديني بشكل أساسي على المقدّس أيضًا مع بداية ظهور المعبودات التي تمثلت بشكل أساسي بالمرأة من خلال تصويرها بشكل مبالغ به كرمز للخصوبة والتكاثر والاستمرارية. واستمر بذلك في بداية المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم، إلا أنه لم يربطها بمكان واضح محدد وإنما تركها في حُفر تحت الأرضيات السكنية للمساكن، وهذا الأمر يتماشى النمط الاقتصادي والحياة شبه المستقرة ومع الحس والفكر الديني السائد في تلك الفترة، وهو الفكر الجمعي الذي لا يرتبط بمؤسسة معينة لتتطور تدريجيًّا خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" لتصبح الأبنية الطقسية جزءًا من البيت بشكل أكثر وضوحًا متمثلة برسومات ملونة على جدران البيت، أو باستمرار الحُفر المحتوية على بقايا حيوانية أو حجرية، أو الأنصاب الحجرية أو اللوحات المزخرفة بالأشكال الهندسية والبشرية والحيوانية، واستمرار الطقس والشعيرة الدينية المتمثلة بتخزين الأدوات الصوانية والحجرية وعظام الحيوانات وقرونها، خاصة الثور الذي بدأ يؤدي دورًا مهمًّا في حياة الإنسان العقائدية بديلًا عن الغزال الذي كان له الدور الأكبر في الفترات السابقة، ونرجّح سبب ذلك إلى تبدل الحياة الاقتصادية وتحولها من الالتقاط والجمع والصيد إلى ممارسة الإنتاج سواء بالزراعة أو التدجين، بالرغم من استمرار دور الصيد في حياته الاقتصادية، وتتطور هذه الأبنية الطقسية لتصبح في ما بعدُ مكانًا لعبادة معبود ما. واستمرت الأبنية الطقسية بالتواجد ضمن أحد الغرف في المنزل الواحد مع بداية أخذ تلك الأبنية الطقسية شكلها الجديد في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب" بتشييد مبانٍ غير سكنية تميزت عن المباني السكنية في الموقع نفسه بمساحتها وباحتوائها على عناصر معمارية أو فنية تميزها عن المباني السكنية؛ ممّا يؤشر على تطور الفكر الديني ووجود مكان محدد يجري بداخله تقديس المعبود. وقد شهدت المرحلة الأخيرة منها خاصة توسعًا كبيرًا في مساحة القرية وازدياد أعداد السكان القاطنين فيها، خاصة في منطقة جنوب بلاد الشام؛ إذ وصلت مساحة القرية حوالي 16 هكتارًا، مثل عين غزال والبسطة على سبيل المثال. هذا التوسع المكاني وازدياد أعداد السكان، إلى جانب أنّ التطور الاقتصادي ساهم في تطور الفكر الديني وتمأسسه بشكل مؤسسي متمثل بسلطة دينية ذات ملامح واضحة متمثلة بالمعبد والمعبود ورجال الدين، بحيث أصبحت تلك المبانى المقدّسة (المعبد) رمزًا لهوية وغنى وثروة مجموعة اجتماعية في تلك القرى.

Ritual Buildings and their Development in Bilad al-Sham from the Paleolithic Period to the End of the Pre-Pottery Neolithic "B" Period: Selected Sites

Khaled Abu Ghanimeh [1]

ABSTRACT

This article examines the types of excavated buildings and areas with ideological and religious features in Bilad al-Sham from the Paleolithic Period until the Pre-Pottery Neolithic "B" Period. Religion played an important role in reducing people's fear and weakness towards other creatures, as they practiced religious rituals in a variety of forms, beginning in the Paleolithic Period with some caches of ritual objects made of various materials such as pieces of stone or bone, or in the form of architectural structures containing stones in human and animal form, representing what can be called ritual buildings. With further development of people's religious thoughts and beliefs, religious features became more apparent, and their numbers and variety increased. In the Neolithic Period, ritual buildings became more rooted and show further development and cohesion of people's thoughts and religious beliefs. As a result, the types of ritual buildings included independent buildings containing artistic and architectural religious elements; rooms within the residential buildings containing caches for flint, stone, bone or animal tools and art pieces and plastered skulls; or colorful drawings on the walls or floors of buildings, all connected to religious thought, which means that the buildings can be called ritual buildings.

Keywords: *rituals, ritual buildings, Palaeolithic, Neolithic. Bilad al-Sham.*

[1] email, kabughanimeh@yahoo.com, (K. Abu Ghanimeh) Orcid number: https://orcid.org/0000-0001-8170-1084, Prof. of Prehistory archaeology, Dept. of Archaeology, Faculty of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University.

Received on 23/5/2021 and accepted for publication on 7/9/2021.

المصادر والمراجع العربية

أبو غنيمة، خالد (1998)؛ "أساليب الدفن وعاداته في العصور الحجرية الأولى (95000-8500 ق. م) في بلاد الشام". *أبحاث اليرموك: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج 4/14، صص 97-121.

أبو غنيمة، خالد (2008)؛ "نشأة الفكر الديني وتطوره في عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام". *مجلة دراسات تاريخية* 101-102، صص 3-30.

أبو غنيمة، خالد (2010)؛ "أنماط المعيشة ودورها في تكوين التشكيلات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ". *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار*، مج 4 /ع 1، صص 138-157.

الياد، مرسيا (1988)؛ "المقدّس والمدنّس". ترجمة المحامي عبد الهادي عباس. دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع .

بغدو، عبد المسيح حنا (2009)؛ "مائة وخمسون عامًا من البحث الأثري في الجزيرة السورية – محافظة الحسكة-". دمشق: مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب.

بكري، أبو الحسن(2016)؛ "المباني العامة في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "أ" (شمالي العراق-جنوب-شرق الأناضول)". *أدوماتو*، ع 33، صص 21-42.

خلايلة، حمودي وميليفسكي، يانير (2018)؛ "خربة الخالدية (يفتحأل)- أحدث الاكتشافات الأثرية من العصر الحجري الحديث". حجر *الزاوية*، ع الأول، صص 40-47.

عبد الرحمن، عمّار (2006)؛ "الدمى في العصر الحجري الحديث (النيولث) في سورية". رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دمشق ، دمشق – سورية.

عبد الرحمن، عمّار(2009)؛ معتقدات وفنون المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم (الآلهة الأم)، دمشق: دار إنانا للطباعة والنشر.

غروسمان، ليؤر (2018)؛ "الشامانية – المطببة بالسحر، من الجليل األسفل". حجر *الزاوية*، ع الثاني،صص 49-53.

ستوردور، دانييل (2004)؛ " قبل المدينة: مساهمة الثقافات النيوليثية في سورية". *المدينة في سورية واقاليمها: الموروثات والمتحولات*، ترجمة محمد الدبيات، صص 37-7271. دمشق: دار الجندي، سورية.

سليم، شاكر مصطفى (1981)؛ *قاموس الأنثروبولوجيا. إنجليزي-عربي*، الكويت: جامعة الكويت، ط الأولى.

السواح، فراس (2001)؛ *الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)*، دمشق: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، ط 2.

السواح، فراس (2002)؛ *دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني*. دمشق: منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

السواح، فراس (2016)؛ *الله والكون والإنسان: نظرات في تاريخ الأفكار الدينية*. دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.

الشوبكي، سرين عبد الرحمن (2017)؛ عمارة العصر الحجري الحديث في موقع تل أبو الصوان في المنطقتين (أ) و (ب): دراسة تحليلة ومقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

فينو، نزيه محمد (1996)؛ عين جمام (دراسة أثرية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآثار والسياحة، الجامعة الأردنية.

كفافي، زيدان (2002)؛ "القرية الأردنية: ثمانية آلاف عام: نشأتها توزيعها وعمارتها". *ملتقى عمان الثقافي العاشر: المعالم الثقافية والحضارية في الأردن عبر العصور – أبحاث الملتقى*، منشورات وزارة الثقافة، الجزء الأول، صص 9- 41.

كوفان، جاك (1988)؛ *ديانات العصر الحجري الحديث*، ترجمة سلطان محيسن، مطبعة الشام.

كوفان، جاك (1999)؛ *الألوهية والزراعة: ثورة الرموز في العصر النيوليثي*، ترجمة موسى ذيب الخوري، مراجعة وتقديم سلطان محيسن، دمشق: منشورات وزارة الثقافة– المديرية العامة للآثار والمتاحف.

لوروا–غوران، أندريه (2006)؛ *أديان ما قبل التاريخ*، ترجمة سعاد حرب، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.

لوروا–كوران، أندريه (1995)؛ *الكهوف مسرح الحياة الأولى (صيادو ما قبل التاريخ)*، تعريب د. يسرى المجك. دمشق: دار شمأل.

مجمع اللغة العربية (2013)؛ معجم *مصطلحات الأنثروبولوجيا*، القاهرة، الطبعة الأولى.

محيسن، سلطان (2005–2006)؛ *عصور ما قبل التاريخ*، دمشق: جامعة دمشق.

نار، كاري (2003)؛ "الديانة الباليوليثية". *موسوعة تاريخ الاديان: الكتاب الأول الشعوب البدائية والعصر الحجري*، تحرير فراس السواح، ترجمة عدنان حسن، دار علاء الدين، صص261–280.

النمري، غسان(2002)؛ "عمان في العصر الحجري الحديث: التحليل البنائي لمنحوتات عين غزال". *موسوعة عمان*، عمان: أمانه عمان .

نيشياكي، يوشيهيرو(2008)؛ "العثور على أكمل تمثال للربة الأُم في سكر الأحيمر". *الباحثون*، ع 15، أيلول، صص 60–64.

يرته، ثائر (2010)؛ "الصور الرمزية في القرى الزراعية الأولى: طقوس شعائرية، رموز تجريدية، تعبير نفسي". *مهد الحضارات*، ع 11–12، دمشق: المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية – مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، صص 109–129.

REFERENCES

Abbès, F. (2003); "Les Outillages Néolithiques en Syrie du Nord: Méthode de débitage et gestion laminaire durant le PPNB". *BAR International,* Series 1150, Maison de l'Orient.

Akkermans, P. A., Boerma, J., Clason, A., Hill, S., Lohof, E., Meiklejohn, C., Le Mière, M., Molgat, G., Roodenberg, J., Waterbolk Van Rooyen, W. and Van Zeist, W (1983); "Bouqras Revisited: Preliminary Report on a Project in Eastern Syria". *PPS,* Vol. 49, pp. 335-372.

Akkermans P. A., et al. (1982); "The 1976-1977 Excavations at Tell Bouqras". *AAAS*, Vol. 32, pp. 45-57.

Anati, E. (2014) "Newly discovered Paleolithic art objects from the Negev Desert, Israel". BCSP Bollettino del Centro Camuno di Studi Preistorici - vol. 37/38: 193-196.

Anati, E. (2017); "Shrines in the desert". *EXPRESSION*, N° 17, pp. 9- 22.

Anati, E. and Mailland, F. (2009); "HK/86b. Palaeolithic ceremonial site ay Har Karkom, holy mountain in the desert of Exodus". XXIII Valcamonica Symposium 2009, pp. 41-45.

Arimura, M. (2011), "LPPNB blade caches at Tell Ain Kerkh, North-West Syria". *The State of the Stone: Terminologies, Continuities and Contexts in Near Eastern Lithics,* Healey E., Campbell S. and Maeda O. eds., pp. 373-383. Proceedings of the 4th Workshops on PPN Chipped Lithic Industries, Nigde, 4th-8th June 2001. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment Berlin: ex oriente.

Astruc, L., Abbès, F., Ibáñez Estevez, J. J. et Gonzalez Urquuo, J. (2003);"«Dépôts», «Réserves» et «caches» de materiel lithique taillé au Néolithique Précéramique au Proche-Orient: quell egestion de l'outillage?". Paléorient 29/1: 59-78.

Astruc, L., Gratuze, B., Pelegrin, J. and Akkermans, P.M.M.G (2007); "From Production to Use: A Parcel of Obsidian Bladelettes at Sabi Abyad II". *Systémes Techniques et Communautés du Néolithique Précéramique du Proche-Orient. (Technical Systems and Near Eastern PPN Communities,* Actes de 5e Colloque International. Fréjus, 2004. Antibes: Édition APDCA., Astruc, L., Binder, D. and Briois, F. eds., pp. 327-342.

Banning, E. B. and Byrd, B. (1987); "Houses and the Changing Residential Unit: Domestic Architecture at PPNB, Ain Ghazal, Jordan". *PPS,* 53, pp. 309-325.

Barkai, R. and Gopher, A. (2011); "Two flint caches from a Lower-Middle Paleolithic flint extraction and workshop complex at Mount Pua, Israel". *Proceedings of the 2nd International Conference of the UISPP Commission on Flint Mining in Pre- and Protohistoric Times,* (BAR International Series, 2260). Archaeopress, Oxford, Diaz del Rio, P. ed., pp. 265-274.

Bar-Yosef, O. (1985); *A Cave in the Desert, Nahal Hemar 9000 Year Old Finds*, Cataloque 258. Jerusalem: Israel Museum.

Bar-Yosef, O. (1998); "The Natufian culture in the Levant: Threshold to the origins of agriculture". *Evolutionary Anthropology,* 6, pp. 159–177.

Bar-Yosef, O. and Alon, D. (1988); "Nahal Hemar Cave: the Excavations". *'Atiqot,* 18, pp. 1–30.

Barzilai, O. and Goring-Morris, A. N.(2007); "Bidirectional Blade and Tool Caches and Stocks in the PPNB of the Southern Levant". *Systémes Techniques et Communautés du Néolithique Précéramique du Proche-Orient. (Technical Systems and Near Eastern PPN Communities,* Actes de 5e Colloque International. Fréjus, 2004. Antibes: Édition APDCA., Astruc, L., Binder, D. and Briois, F. eds., pp. 277-294.

Bennallack, K. C. (2012); *Production of Ritual Material Culture in the Pre-Pottery Neolithic Period in Jordan: Some Methods for Analytical Investigation*. MA Thesis. University of California, San Diego.

Bocquentin, F. et Khalaily, H. (2015); "Mission Beisamoun: le VIIe millénaire du Levant Su den question: rappels et résumé de la campagne 2015". *Bulletin du Centre de Recherche Français à Jérusalem,* 26, pp. 1-7.

Byrd, B.F. (1994); "Public and private domestic and corporate: the emergence of the Southwest Asian village". *American Antiquity* 59/4, pp. 639-666.

Byrd, B. (2005); *Early Village Life at Beidha, Jordan: Neolithic Spatial Organization and Vernacular Architecture*. Oxford: Oxford University Press.

Cauvin, J. (1977); "Les fouilles de Mureybet (1971-1974) et leur signification pour les origins de la sedenterasation au Proche-Orient". *Annual of the American Schools of Orient Research*, 44, Pp:19-48.

Cauvin, J. (1978); *Les premiers villages de Syrie- Palestine de IXème au VIIème millénaire avant J. C*, Lyon: Maison de L' Orient.

Cauvin, M. -C., Abbès, F., Ibáñez, J. J., Gonzàlez, J. E. (2001); "L'outillage lithique de la structure XLVII de Mureybet (9200 cal. Av. J. C) en Syrie du Nord". *Beyond Tools. Redefining the PPN Lithic Assemblages of the Levant. Proceedings of the Third Workshop on PPN Chipped Lithic Industries (Ca'Foscari University of Venica, Nov. 1998),* Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence and Environment 9. Berlin, ex oriente, Caneva, I., Lemorini, C., Zampetti, D. and Biagi, P. eds., pp. 217-242.

De Contenson, H., avec la collaboration de Cauvin, M. –C., Courtois, L., Ducos, P., Dupeyron, M. et van Zeist, W. (2000); "Ramad: site néolithique en Damascène (Syrie) aux VIIIe et VIIe millènaires avant l'ère chrétienne". *Bibliothèque Archéologique et Historique*, T. 157, Beirouth-Damas-Amman: Institut Français D'Archaéologie du Proche-Orient.

Copeland, L. and Akkermans, P. M. M. (1994); "A Cache of 56 Flint Transverse Arrowheads from Tell Sabi Abyad, Balikh Valley, Northern Syria". *Neolithic Chipped Stone Industries of the Fertile Crescent,* Gebel H. and Kozloweski S. K. eds., pp. 379-382. Berlin, ex oriente.

Coqueugniot E. (1998); "Dja'de el Mughara (Moyen Euphrate), un village néolithique dans son environnement naturel à la veille de la domestication". *Espace Naturel, Espace Habité en Syrie du Nord (10e-2e Millénaires av. J. C.),* Canadian Society for Mesopotamian Studies Bull, 33, Travaux de la Maison de l'Orient 28. Toronto et Lyon, Fortin M. and Aurenche O. éds., Actes Colloque Univ. Laval (Québec) 5-7 Mai 1997, pp. 109-114.

Coqueugniot, E. (2011); "Des peintures dans un batiment communautaire du Néolithique Précéramique (vers 9000 Av. J. –C.) à Dja'de (Syrie): Nature, Intertion dans l'architecture et tentative d'interprétation". *XXIV Valcamonica Symposium 2011*, Pp:151-156.

Davidzon, A. and Goring-Morris, A.N. (2007); "Knapping in the graveyard: a refitted naviform sequence from Kfar HaHoresh, Lower Galilee, Israel". *Systémes Techniques et Communautés du Néolithique Précéramique du Proche-Orient. (Technical Systems and Near Eastern PPN Communities*, Actes de 5e Colloque International. Fréjus, 2004. Antibes: Édition APDCA, Astruc, L., Binder, D. and Briois, F. eds., pp. 295-309.

Dubreuil, L., Ovadia, A., Shahack-Gross, R. and Grosman, L. (2019); "Evidence of ritual breakage of a ground stone tool at the Late Natufian site of Hilazon Tachtit cave (12,000 years ago)". *PLoS ONE*, 14(10): e0223370. https://doi.org/10.1371/journal. pone. 0223370

Edwards, P. (2013); *Wadi Hammeh 27: an Early Natufian Settlement at Pella in Jordan*, BRILL-Leiden- Boston.

Eitam, D. (2008); "Plant Food in the Late Natufian: the Oblong Conical Mortar as a Case Study". *Journal of the Israel Prehistoric Society,* 38, pp. 5-23.

Fiacconi, M. (2017); "*Cave Pollen Taphonomy in Kurdish Iraq".* Unpublished OhD Thesis. Liverpool, John Moores University.

Fino, N. (2004); "Evidence of Settlement Organization at Ain Jammam". *Central Settlements in Neolithic Jordan,* In Bienert H.-D., Gebel H.-G. and Neef R. eds., pp. 105-111. Berlin, ex oriente.

Fujii, S., Adachi, T., Endo, H. and Yamafuji, M. (2013); "Awja sites: supplementary investigations of Neolithic open sanctuaries in Southernmost Jordan". *ADAJ*, 57, pp. 337-357.

Fujii, S., Yamafuji, M. and Nagaya, K. (2012); "'Awja 1-3: Neolithic and Chalcolithic Open Sanctuaries in Southernmost Jordan". *ADAJ*, 56, pp. 171-185.

Garfinkel, Y. (1994); "Ritual burial of cultic objects: the earliest evidence". *Cambridge Archaeological Journal*, 4/2, pp. 159-188.



Gebel, H. –G. (2002); "Walls, Loci of Forces". *Magic Practices and Ritual in the Near Eastern Neolithic,* Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 8. Berlin, ex oriente, Gebel, H.-G., Hermansen, B. D. and Jensen, C. H., eds., pp. 119-132.

Gebel, H. G. and Hermansen, B. H. (2000); "The 2000 Season at Late PPNB Ba'ja". *Neo-Lithics*, 2-3/00, pp. 20-22.

Goren, Y., Goring-Morris, N. and Segal, I. (2001); "The Technology of Skull Modeling in the Pre-Pottery Neolithic B (PPNB): Regional Variability, the Relation of Technology and Iconography and their Archaeological Implications". *Journal of Archaeological Science*, 28, pp. 671-690.

Goring-Morris, A.N. (1988); "Trends in spatial organization of terminal Pleistocene hunter-gatherer occupations as viewed from the Negev and Sinai". *Paléorient*, 14/2, pp. 231-244.

Goring-Morris, A.N. (2000); "The Quick and the Dead: The Social Context of Aceramic Neolithic Mortuary Practices as Seen from Kfar HaHoresh". *Life in Neolithic Farming Communities: Social Organization, Identity and Differentiation,* Kuijt I. ed., pp. 103-136. Kluwer Academic, London.

Goring-Morris, A. N. (2005); " Life, death and the emergence of differential status in the Near Eastern Neolithic: evidence from Kfar HaHoresh, Lower Galilee, Israel". *Archaeological Perspectives on the Transmission and Transformation of Culture in the Eastern Mediterranean,* Council for British Research in the Levant and Oxbow Books 2005, Clark J. ed., pp. 89-105.

Goring-Morris, N. and Belfer-Cohen, A. (2003); "Structures and Dwellings in the Upper and Epi-palaeolithic (ca 42-10k BP) Levant Profane and Symbolic Uses". *Perceived Landscapes and Built Environments: The cultural geography of Late Paleolithic Eurasia*, Vasiliev S. A., Soffer O. and Kozlowski J. eds., pp. 65-81. Oxford: BAR International Series 1122.

Goring-Morris, A. and Belfer-Cohen, A. (2013b); "Ruminations on the role of Prehistory and centre for the Natufian". *Natufian Foragers in the Levant: Terminal Pleistocene Social Changes in Western Asia*, International Monographs in Prehistory. Archaeological Series 19., Bar-Yosef O. and Valla F. eds., pp. 562-583.

Goring-Morris, A. N. and Birkenfeld, M. (2008); "Kfar HaHaroresh, a Cult and Mortuary Site". *Past Horizon*, (Online Journal of Volunteer Archaeology and Training) 5, pp. 21-25.

Goring-Morris, A. N. and Gopher, A. (1983); "Nahal Issaron: A Neolithic Settlement in the Southern Negev". *Israel Exploration Journal*, 33, pp. 149-162.

Goring-Morris, A. N. and Horwitz, L. K. (2007); "Funeral and Feasts during the Pre-Pottery Neolithic B of the Near East". *Antiquity*, 81, pp. 902-919.

Griffin, P. S., Grissom, C. A. and Rollefson, G. (1998); "Three Late Eight Millennium Plastered Faces from Ain Ghazal, Jordan". *Paléorient*, 24/1, pp. 59-70.

Grosman, L. and Munro, N.D. (2017); "Hilazon Tachtit cave, a late Natufian burial site in the western lower Galilee, Israel". *Quaternary of the Levant Environments, Climate Change and Humans*, Enzel Y. and Bar-Yosef O. eds., pp. 303-306. Cambridge University Press: Cambridge.

Grosman, L., Munro, N.D. and Belfer-Cohen, A. (2008); "A 12000 year-old burial from the Southern Levant (Israel)". *PNAS of the USA*, 105/46, pp. 17665-17669.

Henry, D. O. (1973a); "*The Natufian of Palestine: its Material Culture and Ecology"*. Doctoral Dissertation, Southern Methodist University, Dallas.

Henry, D. O.(1973b); "The Natufian site of Rosh Zin, Negev, Israel: preliminary report". *PEQ*, 105, pp. 129-140.

Henry, D. O. (1976); "Rosh Zin: A Natufian Settlement near Avdat. *Prehistory and Palaeoenvironments in the Central Negev, Israel*, Marks A. E. ed., pp. 317-347. SMU Press, Dallas.

Henry, D., White, J., Beaver, J., Kadowaki, S., Nowell, A., Cordova, C., Dean, R., Ekstrom, H., McCorriston, J., Hietala, H., and Scott-Cummings, L. (2002); "Interim Report: Research a PPNB Site of Ayn Abu Nukhayla, Southern Jordan*". Neo-Lithics*, 2/02, pp. 14-17.

Henry, D., White, J., Beaver, J., Kadowaki, S., Nowell, A., Cordova, C., Dean, R., Ekstrom, H.,

McCorriston J., Hietala, H., and Scott-Cummings, L. (2003); "The Early Neolithic site of Ayn Abu Nukhayla, Southern Jordan". *BASOR*, 330, Pp. 1-30.

Hermansen B. D. and Jensen, Ch. H. (2002); "Notes on Some Features of Possible Ritual Significance at MPPNB Shaqarat Mazyad, Southern Jordan". *Magic Practices and Ritual in the Near Eastern Neolithic*, Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 8., Gebel H. G. et al. eds., pp. 91-101.

Hermansen, B.D, Thuesen, I., Jensen, C.H., Kinzel, M., Bille Petersen, M., Jørkov, M.L., and Lynnerup, N. (2006); "Shkârat Msaied: The 2005 Season of Excavations. A short Preliminary Report". *Neo-Lithics*, 1/06, pp. 3-7.

Horwitz, L. K. and Goring-Morris, N. (2004); "Animals and Ritual during the Levantine PPNB: a Case Study from the Site of Kfar Hahoresh". *Anthropozoologica*, 39/1, pp. 165-178.

Ibáñez, J.J., Balbo, A., Braemer, F., Gourichon, L., Iriarte, E., Santana, J. and Zapata, L. (2010); "The Early Levels of Tell Qarassa North (Sweida, Southern Syria". *Antiquity, Project Gallery*, 84/325, pp. 1-5.

Ibáñez, J.J., Gonzalez-Urquijo, J. E. and Braemer, F. (2014); "The Human and the Origins of the Neolithic: the Carved Bone Wand from Tell Qarassa North, Syria". Antiquity 88/339: 81-94. Dol: 10. 1017/S0003598X00050237.

Ibáñez, J. J., Muniz, J., Iriarte, E., Monik, M., Santana, J., Teira, L., Corrada, M., Laguera, M. A., Lendakova, Z., Regaldo, E. and Rosillo, R. (2015); "Kharaysin: A PPNA and PPNB site by the Zarqa River. So14 and 2015 field Seasons". *Neo-Lithics*, 2/15, pp. 11-20.

Ibáñez, J.J., Muñiz, J.R., Huet, T., Santana, J., Teira, L.C., Borrell, F., Rosillo, R. and Iriarte, E. (2020); "Flint 'figurines' from the Early Neolithic site of Kharaysin, Jordan". *Antiquity*, 2020 page 1 of 20 https://doi. Org /10. 15184/ aqy. 2020.78.

Jensen, Ch. H., Hermansen, B. D., Petersen, M. B., Kinzel, M., Hald, M.M., Bangsgaard, O., Lynnerup, N. and Thuesen, I. (20050; "Preliminary Report on the Excavations at Shakarat al-Musay'id, 1999-2004". *ADAJ*, 49, pp. 115-134.

Kafafi, Z. (2010); "Clans, gods and temples at the LPPNB Ayn Ghazal". *The Principle of Sharing. Segregation and Construction of Social Identities at the Transition Foraging*, Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 14. Berlin: ex oriente, Bonz, M. ed., pp. 301-312.

Kanjou, Y., Kuijt I., Erdal, Y. S. and Kondo, O. (2013); "Early Human Decapitation, 11,700-10,700 cal BP, within the Pre-Pottery Neolithic Village of Tell Qaramel, North Syria". *International Journal of Osteoarchaeology*, pp. 1-10. Published online in Wiley Online Library.

Karnes, J.D. and Quintero, L.A. (2007); "A MPPNB blade cache from Ain Ghazal, Jordan". *Systémes Techniques et Communautés du Néolithique Précéramique du Proche-Orient. (Technical Systems and Near Eastern PPN Communities*, Actes de 5e Colloque International. Fréjus, 2004. Antibes: Édition APDCA, Astruc, L., Binder, D. and Briois, F. eds., pp. 311-316.

Khalaily, H., Bar-Yosef, O., Barzilai, E., Boaretto, F., Bocquentin, A., Eirikh-Rose, Z., Greenhut, Z., Goring-Morris, A. N., Le Dosseur, G., Marder, O., Sapir-Hen, L. and Yizhaq, M. (2007a); "Excavations at Motza in the Judean Hills and the Early Pre-Pottery Neolithic B in the Southern Levant". *Paléorient*, 33/2, pp. 5-37.

Khalaily, H., Marder ,O. and Barzilai, O. (2007b); "An Early Pre-Pottery Neolithic B blade cache from Motza, West of Jerusalem, Israel". *Systémes Techniques et Communautés du Néolithique Précéramique du Proche-Orient. (Technical Systems and Near Eastern PPN Communities*, Actes de 5e Colloque International. Fréjus, 2004. Antibes: Édition APDCA, Astruc, L., Binder, D. and Briois, F. eds., pp. 269-276.

Khalaily, H., Milevski, I. and Barzilai, O. (2013); 'aching and Depositing in the Pre-Pottery Neolithic B of Yiftahel, Israel". *Stone Tools in Transition: from Hunter-Gatherers to Farming Societies in the Near East*, Borrell, F., Ibanez, J. J. and Molist, M. eds., pp. 219-230. UAB: Universitai Autonoma de Barcelona. Servi de Publication.

Khalaily, H., Milevski, I., Getzov, N., Hershkovitz, I., Barzilai, O., Yarosevich, A., Shlomi, V.,

Najjar, A., Zidan, O., Smithline, H. and Liran, R. (2008); "Recent excavations at the Neolithic Site of Yiftahel (Khalet Khallaydyiah), Lower Galilee". *Neo-Lithics*, 2/08, pp. 3-11.

Kinzel, M., Abu-Laban, A., Hoffman, Jensen C., Thuesen, I. and Louise Jorkov, M. (2011); "Insights into PPNB Architectural Transformation, Human Burials and Initial Conservations Work: Summary on the 2010 Excavation Season at Shkarat Msaied". *Neo-Lithics*, 1/11, pp. 44-49.

Kinzel, M., Bakkar, L., Godtfredsen, K.N., Harpelund, M., Hellum, J., Hwawra, K., Jorkov, M., Nielsen, P., Purschwitz, C., Thuesen, I., Thuesen, M.B. and Soria, H. (2015); "Skharat Msaied, the 2014 and 2015 Sesons". *Neo-Lithics*, 2/15, pp. 3-10.

Kirkbride, D. (1967); "Beidha 1965: An Interim Report". *PEQ*, 99, pp. 5-13.

Kodas, E. (2015);"Le surmodelage du crane au Néolithique au Proche-Orient: Approache contextuelle, funéraire et visuelle". *Tiempo y sociedad*, Núm. 18, pp. 5-45.

Lelek Tvetmarken, C. and Bartl, K., with contributions D. Rokitta-Krumno (2015); "Excavations at the Early Neolithic site of Mushash 163: Preliminary Report on the 2014 and 2015 Seasons". *Neo-Lithics*, 1/15, pp. 34-41.

Leroi-Gourhan, Arl. (1998); “Shanidar et ses Fleurs”. *Paléorient*, 24/2, pp. 79-88.

Maher L. and Macdonald D. A. (2013); "Assessing typo-technological variability in Epipalaeolithic assemblages: Preliminary results from two case studies from the Southern Levant". *Stone Tools in Transition: From Hunter-Gatherers to Farming Societies in the Near East: 7th Conference on PPN Chipped and Ground Stone Industries of the Fertile Crescent*, Borrell, F., Ibànez, J. J. and Molist, M. eds., pp. 29-44. Universitat Autonoma de Barcelona.

Maher, L., Macdonald, D. A., Allentuck, A., Martin, L., Spyro,u A. and Jones, N.D. (2016); "Occupying Wide Open Spaces? Late Pleistocene Hunter-Gatherer Activities in the Eastern Levant". *Quaternary International*, 396, pp. 79-94.

Maher, L., Richter, T., Macdonald, D., Jones, M., Martin, L. and Stock, J. T. (2012); "Twenty Thousand Year-Old Huts at Hunter-Gatherer Settlement in Eastern Jordan". *PLOS One*, 7/2: e31447, doi: 10.1371/journal. Pone. 0031447.

Maher, L. A., Stock, J. T., Finney, S., Heywood, J. J. N., Miracle, P. T. and Banning, E. B. (2011); "A Unique Human-Fox Burial from a Pre-Natufian Cemetery in the Levant (Jordan)". *PLOS One*, 2011, 6/1: e15815 DOI: 10.1371/ journal. pone. 0015815.

Marchand, F. (2013); "The Modelling Skulls in the Ancient Near East". *Tiempo y Sociedad*, 1, pp. 21-58.

Marks A.E. (1971); "Central Negev Settlement: Settlement Pattern and Intrasite Variability in the Central Negev, Israel". *American Anthropologist*, 73, pp. 1237-1244.

Meier, J. S., Goring-Morris, A. N. and Munro, N. D.(2017); "Aurochs bone deposits at Kfar HaHoresh and the southern Levant across the agricultural transition”. *Antiquity*, 91 360, pp. 1469–1483.

Merrett D. C. and Meiklejohn C. (2007); "Is House 12 at Bouqras a Charnel House?". *Faces from the Past. Skeletal Biology of Human Populations from the Eastern Mediterranean*, Faerman M., Kolska Horwitz L., Kahana T. and Zilberman U. eds., pp. 127-139. British Archaeological Reports International Series 1603. Oxford: British Archaeological Reports.

Milevski, I., Khalaily, H., Getzov, N. and Hershkovitz, I. (2008); "The Plastered Skulls and Other PPNB Finds from Yifta'hel, Lower Galilee (Israel)". *Paléorient*, 34/2, pp. 37-46.

Mithen, S. J. (2011); “An 11600 Year Old Communal Structure from the Neolithic of Southern Jordan”. *Antiquity*, 85, pp. 350-364.

Molist, M. (1998); "Des Représentations Humaines Peintes au IXe Millénaire BO sur le Site de Tell Halula (Vallée de l'Euphrate, Syrie)". *Paléorient*, 24/1, pp. 81-87.

Molist, M. (1999); "Le Néolithique du IXe et VIIIe millénaires BP du nord de la Surie: apports du site de Tell Halula (Vallée de l'Euphrate)". *AAAS*, 43, pp. 71-82.

Moore, A. (1978); *"The Neolithic of the Levant 1&II"*. Unpublished Ph. D. Thesis Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy, Oxford University.

Moore, A., Hillman G. C. and Legge A. J., eds. (2000): *Village on the Euphrates: From Foraging to Farming at Abu Hureyra*. Oxford. Oxford University Press.

Mortensen, P. (1988); "A Note on a Small Box with Flint Blades and Arrow Heads from Beidha and its Implications". *The Prehistory of Jordan, the State of Research in 1986,* , Garrard A. and Gebel, H. G. eds., pp. 199-207. BAR, I. S., 396. Oxford. BAR.

Munro, N. and Grosman, L. (2010); "Early Evidence (ca. 12,000 B.P.) for Feasting at a Burial Cave in Israel". *Proceedings of the National Academy of Sciences (PNAS)*, 107/35, pp. 15362-15366.

Nadel, D., Danin, A., Power, R. C., Rosen, A. M., Bocquentin, F., Tsatskin, A., Rosenberg, D., Yeshurun, R., Weissbrod, L., Rebollo, N. R., Barzilai, O. and Boaretto, E. (2013); "Earliest floral grave lining from 13,700–11,700-y-old Natufian burials at Raqefet Cave, Mt. Carmel, Israel". *PNAS*, July 16, 2013, vol. 110, no. 29.

Nadel, D., Rosenberg, D. and Yeshurun, R. (2009); "The Deep and the Shallow: The Role of Natufian Bedrock Features at Rosh Zin, Central Negev, Israel". BASOR, 355, pp. 1-29.

Nishiaki, Y. (2001); "The PPN/PN Settlement of Tell Seker al-Aheimar, The Upper Khabur, Syria: the 2001 Season". *Neo-Lithics*, 2/01, pp. 8-10.

Nishiaki, Y. (2007); "A Unique Neolithic Female Figurine from Tell Seker al-Aheimar, Northeast Syria". *Paléorient*, 33/2, pp. 117-125.

Noy, T. (1989); "Gilgal 1, a Pre-Pottery Neolithic Site in Israel: 1986-1989". *Paléorient*, 15/1, pp. 11-18.

Noy, T. and Kozlowski, K. (1996); "A Basket of Flint Artefacts from House 11 at Gilgal 1, Locus 37/42". *Neolithic Chipped Stone Industries of the Fertile Crescent, and Their Contemporaries in Adjacent Areas*, Studies in Early Near Eastern Subsistence, Production, and Environment 3. Berlin, ex oriente, Kozlowski, S. K. and Gebel H. –G. eds., pp. 271-288.

Orrelle, E., Avner, U., Horwitz, L.K. and Birkenfeld, M. (2020); “Snakes of Stone: A Unique Stone Artefact from the LPPNB Site of Naḥal Roded 110”. *Neo-Lithics*, 20, pp. 23-31.

Pomeroy, E., Bennett, P., Hunt, C.O., Reynolds, T., Farr, L., Frouin, M., Holman, J., Ross L., French, C. and Barker, G. (2020); “New Neanderthal remains associated with the ‘Flower Burial’ at Shanidar Cave, Iraqi Kurdistan”. *Antiquity*, 94/373, pp. 1-26.

Quintero L.A. (2010); “Ain Ghazal Excavation Reports, Volume 2- Evolution of Lithic Economies in the Levantine Neolithic: Development and Denise of Naviform Core Technology, as Seen at Ain Ghazal”. *bibliotheca neolithica Asiae meridionalis et occidentalis & Monograph of the Faculty of Archaeology and Anthropology (Yarmuk University)*. Berlin: Ex oriente..

Richter, T., Arranz, A., House, M., Rafaiah, A. M. and Yeomans, L. (2012); "Excavations at the Late Epipalaeolithic Site of Shubayqa 1: Preliminary Report on the First Season". *Neo-Lithics*, 2/12, pp. 3-14.

Richter T. and Arranz-Otaegui, A., Boaretto, E., Bocaege, E., Estrup, E., Martinez, Gallardo, C., Pantos, G. A., Pedersen, P. N., Sæhle, I. and Yeomans L. (2014); "Preliminary Report on the Second Season of Excavations at Shubayqa 1". *Neo-Lithics*, 1/14, pp. 3-16.

Richter T. and Arranz-Otaegui, A., Boaretto, E., Bocaege, E., Estrup, E., Martinez, Gallardo, C., Pantos, G. A., Pedersen, P. N., Sæhle, I. and Yeomans L. (2016); "A Late Natufian and PPNA Settlement in North-East Jordan: Interim Report on the 2014-2016 Excavations at Shubayqa 6". *Neo-Lithics*, 1/16, pp. 13-21.

Rollefson, G. (1998); "Ain Ghazal Ritual and Ceremony III". *Paléorient*, 24/1, pp. 43-58.

Rolston, S. L. (1982); "Two Prehistoric Burials from Qasr Kharaneh". *ADAJ*, 26, pp. 221-229.

Roodenberg J. J. (1986); *Le mobilier de Pierre de Bouqras: utilisation de la Pierre dans un site néolithique sur le moyen Euphrate*. Istanbul: Nederlands Historisch Archeologisch Instituut.

Sampson A., with contributions by Matzanas, Ch., Karathanou, A., Costinas, A., Donta, S., Giannooulou, K and Tampakopoulou, G. (2013); *“Wadi Hamarash I: An Early PPNB Settlement at Wadi al Hasa, Jordan”*. University of the Aegean Laboratory of Environmental Archaeology. Rhodes.

Santana, J., Velasco, J., Balbo, A., Iriarta, E., Zapata, L., Teira, L., Nicolle, C., Braemer, F.

and Ibáñez, J.J. (2015); "Interpreting a Ritual Funerary of the Early Neolithic Site of Tell Qarassa North (South Syria, Late 9th Millennium BC)". *Journal of Anthropological Archaeology*, 37, pp. 112-127.

Simmons, A. and Najjar, M. (1998b); Preliminary Report of the 1997-98 Ghwair I Excavation Season, Wadi Feinan, Southern Jordan". *Neo-Lithics*, 1/98, pp. 5-7.

Simmons, A. and Najjar, M. (1999); "Preliminary Field Report on the 1998-1999 Excavations at Ghwair I, a Pre-Pottery Neolithic B Community in the Wadi Feinan Region of Southern Jordan". *Neo-Lithics*, 1/99, pp. 4-6. Berlin, ex oriente.

Simmons, A. and Najjar, M. (2000); "Preliminary Report of the 1000-2000 Excavation Season at the Pre-Pottery Neolithic Settlement of Ghwair I. Southern Jordan". *Neo-Lithics*, 1/00, pp. 6-8. Berlin, ex oriente.

Solecki, R. S. (1982); "A ritual middle Palaeolithic deer burial at Nahr Ibrahim cave, Lebanon". *Archéologie au Levant*, 12, pp. 47-56.

Sommer J. D. (1999); "The Shanidar IV 'Flower Burial': a Re-evaluation of Neanderthal Burial Ritual". *Cambridge Archaeological Journal*, 9, pp. 127-137.

Stordeur D. (2000); "New Discoveries in Architecture and Symbolism at Jerf el Ahmar (Syria) 1997-1999". *Neo-Lithics*, 1/00, pp. 1-4.

Stordeur D. (2014); "Neolithic Plastered Skulls from Tell Aswad (Syria), A Funerary Tradition in the Near East". *The Chinchorro Culture: A Comparative Perspective. The Archaeology of the Earliest Human Mummification*, Sanz N., Arriaza B. and Standen V. eds., pp. 177-196. ARICA.

Stordeur D. (2015); "Le village de Jerf el Ahmar (Syrie, 9500-870 av. J.-C): L'architecture, miroir d'une société néolithique complexe". *CNRS* Editions. Paris.

Stordeur D. et Abbes F. (2002); "Du PPNA au PPNB: mise en lumière d'une phase de transition à Jerf el Ahmar (Syrie)". *Bulletin de la Société Préhistorique Française*, 99:/3, pp. 563-595.

Stordeur, D., Brenet M., Der Aprahamian, G. and Roux, J-C. (2000); "Les batiments communautaires de Jerf el Ahmar et Mureybet horizon PPNA, Syrie". *Paléorient*, 26/1, pp. 29-44.

Stordeur D. and Ibáñez J. J. (2008); "Stratigraphie et repartition des architectures de Mureybet". *Le Site Néolithique de Tell Mureybet. En Hommage à Jacques Cauvin*, Ibánez J. J. ed., pp. 33-94. Oxford.

Stordeur D. and Khawam R. (2007); "Les crânes surmodelés de Tell Aswad (PPNB, Syria). Premier refard sur l'ensemble". *Syria* 84, pp. 5-32.

Stordeur D. and Wilcox G. (2016); Jerf el Ahmar (Aleppo)". *A History of Syria in One Hundred Sites*, Kanjou Y. and Tsuneki A. eds., pp. 47-50.

Tchernov E. and Valla F. (1997); "Two New Dogs, and Others Natufian Dogs, from the Southern Levant". *Journal of Archaeological Science*, 24, pp. 65-95.

Thuesen, M. B. and Kinzel M. (2018); Stone Beads from Shkârat Msaied. *Neo-Lithics*, 1/18, pp. 3-7.

Watkins T. (2004); "Building Houses, Framing Concepts, Constructing World" *Paléorient*, 30/1, pp. 5-23.

Yaroshevich, A., Agha, N., Boaretto, E., Brailovisky, L., Greenbaum, N., Kirzner, D., Oshri, A., Porat, N., Roskin, Y., Shukrun, A., Spovak, P., Zutovsky, K. and Barzilai, O. (2014); "Investigating Pre-agricultural Dynamics in the Levant: a New Stratified Epipaleolithic Site at 'En Qashish South, Jordan Valley, Israel". *Antiquity (Gallery)*, 2014: 88/342.

Yaroshevich A., Bar-Yosef,O., Boaretto,E., Caracuta, V., Greenbaum, N., Porat, N. and Roskin, J. (2016); " A Unique Assemblage of Engraved Plaquettes from Ein Qashish South, Jezreel Valley, Israel: Figurative and Non Figurative Symbols of Late Pleistocene Hunters-Gatherers in the Levant". *PLOS ONE/ Doi*: 10. 1371/ Journal pone 0160687 August 24, 2016.

Yartah T. (2004); "Tell 'Abr 3, un village du Néolithique Pré-céramique (PPNA) sur le moyen Euphrate, première approache". *Paléorient*, 30/2, pp. 141-158.

Yartah T. (2005); "Les bâtiments communautaires de Tell Abr 3 (PPNA Syrie)". *Neo-Lithics*, 1/05,

pp. 3-9.

Yartah T. (2013); *“Vie quotidienne, vie communautaire et symbolique à Tell Abr 3- Syrie du Nord. Donnée nouvelles et nouvelles réflexions sur L’horizon PPNA au nord du Levant 10000-9000 BP”*. Thèse de Doctorat. L’Université Lumière- Lyon.

Yartah T. (2016); "Typologie de bâtiments communautaires à Tell Abr 3 (PPNA) en Syrie du Nord". *Neo-Lithics*, 2/16, pp. 29-49.